

القرنان الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين

فى تاريخ الصليبيين فى الشرق

إتفاقات واختلافات

أ.د/ محمد مؤنس احمد عوض

يتناول هذا البحث بالدراسة رؤية مقارنة بين كل من القرنين ١٢، ١٣م في مجال تاريخ الحروب الصليبية من أجل تعميق دراسة تلك الظاهرة التاريخية البارزة في العلاقات بين الشرق والغرب خلال حقبة العصور الوسطى، ويتم التعرض لسمات كل قرن، ثم أوجه التشابه، وكذلك الاختلاف بينهما.

وبداية من المقرر أن القرن الثاني عشر؛ ذاته ما هو إلا الإمتداد الطبيعي والمنطقي للقرن الحادى عشر م، وأن القرن الثالث عشر م، يتصف بذات الوصف حيث أنه نتاج للقرن السابق عليه، ومع ذلك هناك ما يوصف بأنه "خصوصية تاريخية" تربط بينهما كما سيتضح من عرضنا التالى.

وهكذا فإن تلك المقارنة ليس الهدف منها التعصب لأحد قرنى تاريخ الحروب الصليبية فى بلاد الشام، وتفضيل قرن على آخر، بل الهدف تعميق دراسة العصر التاريخي ذاته من خلال الموضوعية الواجبة، دون إعتساف الأحكام أو الأفكار المسبقة.

ومن الأهمية بمكان؛ التعرض لأهم خصائص وسمات كل قرن على حدة، من أجل تناول أوجه المقارنة بينهما إتفاقاً واختلافاً.

تجدر الإشارة إلى أن القرن الثاني عشر م، يعد قرن تأسيس الكيانات الصليبية، ويلاحظ هنا إن إمارة الرها Edessa، تأسست عام ١٠٩٧م، وأنطاكية Antioch تأسست هى الأخرى فى العام التالى أي ١٠٩٨م، وإذا كان ذلك تم فى أخريات القرن الحادى عشر م، فإن المرحلة المبكرة من القرن الثانى عشر م، شهدت تدعيم إركان هاتين الإماراتين الناشئتين، أما مملكة بيت المقدس اللاتينية The Latin Kingdom of Jerusalem فقد تأسست عام ١٠٩٩ م بدخول الصليبيين للمدينة المقدسة فى العام المذكور، مع ملاحظة أن مرحلة

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
التأسيس استمرت حتى عام ١١١٨م بوفاة الملك البارز بلدوين الأول
Baldwin I على نحو أوضحه البحث السابق.

أما إمارة طرابلس Tripolis فقد تأسست عام ١١٠٩م، وبالتالي توصف بأنها
بالفعل إينة القرن الثاني عشر م، مع عدم إغفال محاولة اخضاعها منذ أواخر
القرن السابق.

على أية حال؛ من المؤكد أن العقدين الأولين من تاريخ الوجود الصليبي في بلاد
الشام، وأعلى الفرات يمثلان محاولة تدعيم أركان ذلك الكيان الغازي الدخيل
على نحو يجعلنا ندرك أن القرن الثاني عشر م، هو قرن تأسيس أركان الوجود
الصليبي، وتعد تلك المرحلة المبكرة على جانب كبير من الأهمية في تاريخ الشرق
اللاتين Latin Orient، إذ أن النجاح الذي تحقق خلال تلك المرحلة جعل تاريخ
الغزاة يمتد على مدى قرنين كاملين من الزمان.

ومن سمات القرن الثاني عشر م، أنه شهد الإنجاز الصليبي وكذلك بدايات السقوط،
بمعنى أن إمارة الرها الصليبية، وهي أولى الإمارات في التأسيس كانت أولها
في السقوط عام ١١٤٤م، نظراً لتطرف موقعها الجغرافي شرقاً بعيداً عن شقيقاتها
الصليبيات في الساحل والسهل الساحلي لبلاد الشام- حيث بعدت عن أنطاكية
حوالي ٢٠٠ كم.^(١) - وكثرة إغارات المسلمين عليها على مدى زمني طويل،
ناهيك عن تصارعها مع إمارة أنطاكية الصليبية إلى الغرب منها، بالإضافة
إلى فجوة الأجيال الصليبية والفارق الواضح بين جوسلين الثاني وأبيه جوسلين
الأول^(٢) ؛ وهكذا تفاعلت عوامل الداخل والخارج لتقضي على أول مولود صليبي
غير شرعي على الأرض العربية.

أما الإنجار الأكبر بالنسبة للمسلمين؛ فقد حدث بعد ذلك بنحو ٤٣ عاماً، عندما تم قطف ثمار مرحلة توازن القوى Balance of powers بإسقاط مملكة بين المقدس الصليبية على أثر معركة حطين- ٤ يوليو ١١٨٧ م- ودخول المسلمين مدينة بيت المقدس فاتحين في ٢ أكتوبر من نفس العام، على نحو جعل الثلاثة أشهر المذكورة بمثابة الشهور الحاسمة في تاريخ مملكة الصليبيين في القرن ١٢م.

ومن الملفت للانتباه أن المدة الزمنية التي احتاجها المسلمون لإسقاط إمارة الرها بلغت ٤٦ عاماً، وهي تتقارب مع المدة الفاصلة بين سقوطها وسقوط المملكة الصليبية (٤٣) عاماً؛ ولا ريب في أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين سقوط تلك الإمارة المتطرفة شرقاً- كما اسلفت- والمملكة الصليبية الموازية للساحل الشامي بحدوها الفلسطينية وامتداداتها الشامية الشمالية؛ مع ملاحظة أنه لم يتبق بعد أحداث حطين في أيدي الصليبيين، سوى مناطق صغيرة محدودة، وذلك يعكس كيف أن تلك المعركة كانت بمثابة زلزال عنيف أصاب الوجود الصليبي في الشرق.

ومن سمات القرن الثاني عشر م أيضاً، مقدم حملتين صليبيتين في صورة الحملة الثانية^(٥) (١١٤٧-١١٤٩م)، والحملة الثالثة^(٦) (١١٨٩-١١٩٢م) وذلك خلال أقل من نصف قرن من عمر الزمان، بالإضافة إلى حملات الملك الصليبي عموري Amalric الفرعية، أعوام ١١٦٣ م ، ١١٦٤ م، ١١٦٧م؛ وهي حملات توصف بالفشل، مع عدم إغفال أن الصليبية الثالثة نجحت في تأكيد السيادة الصليبية على المنطقة الواقعة من صور Tyre إلى يافا Joppa، وانتصر فيها رينشار الأول قلب الاسد Richard I Lionhearted انتصاراً باهتاً في أرسوف Arsuf، في عام ١١٩١^(٧) كما اسلفت الذكر من قبل.

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
ومن سمات ذلك القرن الصليبي الأول أنه يعد قرن الملوك الصليبيين الكبار
فى صورة بلدوين الأول Balawin I (١١٠٠ - ١١١٨م)، وبلدوين الثانى
Baldwin II (١١١٨ - ١١٣١م)، وفولك أوف أنجو Fulk of Anjou
(١١٣١ - ١١٤٧م)؛ وبلدوين الثالث Baldwin III (١١٤٧ - ١١٦٣م)، عمورى
Amalric (١١٦٣ - ١١٧٤م)، ويعد الأخير بالفعل، آخر الملوك الصليبيين الكبار؛
أما من أتى من بعده فى صورة بلدوين الرابع Baldwin IV (١١٧٤ - ١١٨٥م)،
وبلدوين الخامس Baldwin V (١١٨٥ - ١١٨٧م) فهما يعدان ملكى ما قبل كارثة
عام ١١٨٧م؛ ولذا، فهما ملكان ثانويان، وظهر فى عهدهما بجلاء أخطائهما،
وكذلك حصاد أخطاء الملوك السابقين.

وقد حاول المؤرخ البريطانى البارز برنارد هاملتون Bernard Hamilton الدفاع
عن الملك بلدوين الرابع، وقرر أن الصورة التقليدية عنه أن مرحلة حكمه مرحلة
ضعف بسبب مرضه، وقد رأى أن الملك الشاب، على الرغم من مرضه، إلا أنه
كان قائداً عسكرياً ممتازاً، وأمكنه إيقاف طموحات صلاح الدين، وأحتوى كدابه
على محاولة إظهار قوة المملكة الصليبية فى عهد ذلك الملك. على الرغم من أن
كافة الشواهد التاريخية الموضوعية تؤكد على أن انهيار عام ١١٨٧م،
كانت مقدماته الواضحة خلال المرحلة الواقعة فيما بين عامى ١١٧٤م، ١١٨٧م،
وذلك على الرغم من أن بدايات السقوط الصليبي المبكرة بدأت - بطبيعة الحال -
من قبل ذلك، منذ اللحظة الأولى لميلاد ذلك المشروع الأوروبى الإستخرايى
المتعصب ضد الإسلام وأهله؛ ويمكن الرد على توجهات المؤرخ البارز المذكور
على النحو التالى:

أولاً: إعتد ذلك المؤرخ على أن انتصاراً عسكرياً صليبياً حدث ضد الجيش
الايوبى فى صورة معركة الرملة عام ١١٧٧م، والواقع أن تلك المعركة

كان محدودة النتائج، ولم تؤد إلى القضاء على الجيش المذكور، ولم تحقق مكاسب حقيقية جديدة على الأرض لصالح الصليبيين

ويلاحظ أن المؤرخ وليم الصورى فى تاريخ الأعمال Hiitoria Rerum عرض لأحداثها بنوع من الدعائية الواضحة، وبالتالي ينبغي عدم مجاراته فى توجهاته، وتصوير الأمر على أنه نصر تاريخى حاسم ضد الأيوبيين أدى إلى نتائج كبرى.

ولا نغفل أن هناك معركتين هزم فيهما السلطان الأيوبي، فى صورة معركة غزة أو تل الصافية عام ١١٧٧م، ومعركة أرسوف ١١٩١م، والمعركتان تمت المبالغة بشأنهما لأهداف لا تخفى على أحد، من أهمها الانتقاص من قدر السلطان الأيوبي، على الرغم من كفاءته العسكرية والتي ظهرت فيما بعد، وحطين خير دليل وبرهان ساطع.

ولا بد من الإقرار هنا - من خلال روح الموضوعية الواجبة والملزمة- أنه فى عام ١١٧٧م، على الرغم من كثرة الجند الذين قادمهم، فإنه اغتر بكثرتها؛ وسمح بتفرقها فى مجموعات مختلفة الاختلافات لتقوم بعمليات للسلب والنهب، دون خطة محددة؛ بالإضافة إلى وجود خلل فى مخابراته، خاصة فى مراقبة تحركات جيش بلدوين الرابع فى عسقلان، بالإضافة إلى أن القوات الأيوبية كانت مجهدة ومنهكة بعد طول السير؛ كما أن العمليات كانت متصلة خلال ثلاثة أيام، بما فى ذلك يوم المعركة نفسه؛ ومع كل ذلك، فإن السلطان الأيوبي تمكن من استعادة قواته العسكرية على نحو سريع، من خلال تفريق خزائن الأموال والسلاح والخيول على أولئك الذين سلموا من عمليات القتل، والأسر.^(٩)

وقد أستفاد ذلك السلطان من تجربة معركة الرملة من خلال دعم جهاز مخابراته، على نحو صار معه على أرقى مستوى فيما بعد؛ كذلك أدرك أن نقطة انطلاقه

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
ينبغي ألا تكون من مصر، بل دمشق، تجنباً لطول خطوط الإمداد والتموين،
وكذلك لتجنب صحراء شبه جزيرة سيناء القاحلة، وإمتدادها جنوبى فلسطين.

ثانياً: أن قلعة بيت الأحزان Chatelet^(١٠) التى أقامها الملك بلدوين الرابع
عام ١١٧٩م، تمكن الجيش الأيوبي من هدمها، وبالتالي لم تمثل مكسباً عسكرياً
حقيقياً للصليبيين، وذلك وفق نصوص المصادر الصليبية والأيوبية.

ثالثاً: تمكن السلطان الأيوبي من تحقيق انتصار عسكري عام ١١٧٩م، وبعد عامين
فقط من معركة غزة، أو تل الصافية، غير أن وليم الصوري، لم يسع إلى إبراز
ذلك الانتصار، وهو أمر مبرر ومتوقع بطبيعة الحال.

رابعاً: إن حملة إرناط على الحجاز التى قام بها عام ١١٨٣م؛ والتى حرص
المؤرخ البريطانى المذكور على إبراز تفاصيلها، وتصور أنها مبادرة صليبية،
وعكست براعة ذلك الفارس الفرنسى، كانت حملة بلا طائل وذات طابع مندفع
ومتهور ودعائى أكثر من أي مكسب آخر؛ وكان المستفيد الوحيد من ورائها
هو صلاح الدين نفسه الذى تمكن من الظهور بمظهر المدافع عن المقدسات
الإسلامية فى الحجاز؛ وبالتالي تدعمت وضعيته عند الخلافة العباسية فى بغداد،
وكذلك أنحاء العالم الإسلامى، وذلك بعد أن تمكن الأسطول الأيوبي بقيادة حسام
الدين لؤلؤ، من القضاء على تلك المغامرة الطائشة.

ولا يغفل كذلك أن عدم إشارة وليم الصوري وهو المؤرخ الخبير غزير التفاصيل
لنلك الحملة، يقدم الدليل الواضح على إدراكه لدعائيتها وعدم جدواها؛ وبالتى تجنبها
تماماً؛ وفى حالة كونها قد مثلت مكسباً حقيقياً للملكة الصليبية فى عهد بلدوين
الرابع، لقدم التفاصيل المسهبة عنها، الأمر الذى لم يحدث، وهو المؤرخ الرسمى
والمعاصر لها؛ وهكذا فإن صمته لا يخلو من دلالة عميقة؛ ومن المرجح أن ذلك

الفارس المندفع والمتهور والذي عرف بالسلب والنهب، وجزيرة قبرص من قبل ذلك، تشهد على ذلك؛ ولم يحظ باحترام ذلك المؤرخ الصليبي البارز.

رابعاً: أن خطورة القول بأن المرحلة من ١١٧٤ إلى ١١٨٥م، وهي مرحلة حكم بلدوين الرابع، لم تكن فيها مملكة بيت المقدس الصليبية ضعيفة؛ يتمثل في الانفصال بين عوامل الداخل وعوامل الخارج؛ وبالتالي توهم أن السقوط لا يأتي من الداخل، بل كعامل خارجي فقط؛ وهو ما يعارض تصورات العلامة إبن خلدون^(١٢) (ت ١٤٠٨م) في مقدمته الشهيرة، وكذلك تلميذه المؤرخ البريطاني البارز أرنولد توينبي Arnold Toynbee (ت ١٩٧٥م) مبدع نظرية "التحدى والإستجابة"، Challenge and Response، وهو ما يخالف الإستقراء العام لتاريخ المرحلة؛ والأمر المؤكد أن أية إنجازات صليبية في صورة مكاسب عسكرية محدودة، لم يكن سوى صحوة ما قبل الموت، ونصوص ولیم الصوري نفسه - في إيقاعها بعيداً من معركة غزة أو نل الصافية، ومغامرة ارنات- تعكس أن المملكة الصليبية مقبلة على كارثة من خلال الضعف، والتصارع السياسي الداخلي، وقوة الأيوبيين خارجياً، الذين تمكنوا من أجهاض تلك العملية الطائشة.

بصفة عامة من الممكن الإقرار بأن أولئك الملوك الصليبيين الذين حكموا خلال المرحلة من ١١٠٠ إلى ١١٧٤م امتازوا بالنشاط والكفاءة الحربية من وجهة النظر الصليبية بطبيعة الحال؛ وذلك دون التعرض لمدى نجاحهم أو فشلهم في كافة تحركاتهم، وقد حرصوا على الحصول على الدعم الأوروبي، خاصة من المدن التجارية الإيطالية، مثل جنوة، والبندقية، وكذلك ملوك وأباطرة فرنسا، وإنجلترا، وألمانيا؛ كما أنهم أفادوا من حجم ظاهرة التشرذم السياسي - خاصة في ما قبل صلاح الدين الأيوبي وتوحيد مصر والشام - الذي كان عليه المسلمون واثراً سلبياً عليهم.

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وهكذا فإن المرحلة من ١١٠٠ إلى ١١٧٤م لها طابع خاص بها؛ أما تلك الممتدة من ١١٧٥ إلى ١١٨٧م، فهي مرحلة ما قبل الكارثة بالنسبة للملكة الصليبية؛ وأية نجاحات صليبية محدودة حققها كمعارك جزئية، كانت أشبه بمسكنات لن تمنع المصير المحتوم الذي كانت تسير إليه تلك المملكة بخطوات ثابتة.

من جهة أخرى لا تغفل أن القرن المذكور يوصف بأنه قرن الأباطرة والملوك الأوروبيون الكبار الذين شاركوا في دعم الكيان الصليبي، ومن أمثلتهم: الأمبراطورين الألمانيتين كونراد الثالث (Conrad III ١١٣٨ - ١١٥٢م)، وفريديك الأول بارباروسا (Frederick I Barbarossa ١١٥٢ - ١١٩٠م)؛ والملكين الفرنسيين لويس السابع Louis VII وفيليب أغسطس Philip Augustus (١١٨٠ - ١٢٢٣م) على نحو عكس تعاضد دور الغرب الأوروبي في دعم المشروع الصليبي، شرقي البحر المتوسط Levant، ولا ريب في أن تاريخ الدول المذكورة لم يكن على أرضها فقط، بل أيضا في بلاد الشام عصر الصليبيات.

وفي المقابل فإن القرن المذكور قرن القيادات المسلمة البارزة مثل شرف الدين مودود (ت ١١١٣م) وعماد الدين زنكي (ت ١١٤٦م) ونور الدين محمود (ت ١١٧٤م) وصلاح الدين الأيوبي (ت ١١٩٣)؛ وإن كان الأخير أميزهم جميعاً لعوامل متعددة، وليس هنا مقام تفصيلها وإن وردت في المبحث السابق بصورة جزئية.

وبصفة عامة، يمكن وصف المائة عام الأولى من تاريخ الصراع بين المسلمين والصليبيين على أنه عصر التأسيس وتوازن القوى ثم الإنهيار، وهي ثلاثية تاريخية امتدت على مدى القرن المذكور، ولم يتمكن الحلف الدفاعي الإستراتيجي بين الغرب الأوروبي والشرق اللاتيني من إيقاف منطق التاريخ، على الرغم من الإمكانيات المادية والبشرية الضخمة التي أنفقت من أجل تحقيق ذلك الأمر.

والأمر المؤكد -وهنا بيت القصيد- أن القرن المذكور إتضح فيه بجلاء أن أمور الصراع بين الجانبين المذكورين حسمت لصالح المسلمين من خلال إسقاط مملكة بيت المقدس الصليبية، ولم يتمكن الصليبيون على مدى نحو (١٠٤) عاماً تالية، من تغيير مصير الواقع العسكرى والسياسى الذى أحدثته معركة حطين، الحاسمة والخالدة فى أن واحد.

بصفة عامة إذا كان القرن ١٢م إرتبط بمملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩ - ١١٨٧م، فإن القرن ١٣ م ارتبط إرتباطاً وثيقاً بمملكة عكا الصليبية ١١٩١ - ١٢٩١ والمملكة الثانية ما هى إلا الامتداد الطبيعى للمملكة الأولى، حملت معها نفس أمراضها ومشكلاتها المستعصية الحل من جانب الصليبيين.

أما أهم سمات القرن الثالث عشر م؛ فيلاحظ حدوث حملة غير مسبوقة فى أوائله فى صورة الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤م، وهى حملة إتجهت نحو العاصمة البيزنطية القسطنطينية، وأسقطها لأول مرة فى تاريخها؛ ولذلك فلا عجب إذا وصفت بأنها عكست إنتحار الحركة الصليبية؛ ويلاحظ أن الحملة المذكورة لا نظير لها على مدى القرنين المذكورين، وإن امتد تأثيرها على بيزنطة إلى منتصف القرن الخامس عشر م، وتحديدأ عام ١٤٥٣م عندما سقطت تلك العاصمة الأمبرطورية العتيدة سقوطها النهائى على يدى محمد الثانى الملقب بالفاتح فى فجر يوم الثلاثاء ٢٩ مايو ١٤٥٣م^(١٥)

كذلك نلاحظ أن ذلك القرن، تزايدت فيه الحملات الصليبية نحو الجبهة الإفريقية. سواء صوب مصر أو تونس، وهو ما نجده فى الصليبية الخامسة^(١٦) (١٢١٨ - ١٢٢٢م) بقيادة حنا دى برين Jean de Pirene، والمنسوب البأبوى بلاجيوس Plagius والحملة السابعة^(١٧) ١٢٥٠م بقيادة الملك الفرنسى لويس التاسع Louis IX (١٢٢٦ - ١٢٧٠)، ثم حملته على تونس بعد ذلك

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
بمعنيين من الزمان^(١٨) عام (١٢٧٠م) والأمر المؤكد أن ذلك الملك الفرنسي
كان أبرز من شارك في النشاط الصليبي من ملوك أوروبا في القرن المذكور؛
مما عكس تزايد دور أسرة آل كابية Capet في سياسات فرنسا شرقى البحر
المتوسط؛ ومؤكداً من خلال ذلك أن فرنسا هي أم الصليبيات.

ومن ملامح ذلك القرن، سقوط إمارتى انطاكية عام ١٢٦٨ م، وطرابلس
عام ١٢٨٩م، ثم أخيراً مملكة عكا الصليبية عام ١٢٩١م، ويكفى ملاحظة
أن الفارق الزمنى بين سقوط انطاكية وطرابلس، بلغ ٢١ عاماً فقط مما عكس ضيق
الفجوة الزمنية بين سقوط إمارة صليبية وأخرى خلال القرن المذكور.

ولا تغفل كذلك أن من ملامح ذلك القرن ، قيادة الدولة المملوكية المسلمين
نحو إسقاط تلك الإمارات، كما إتضح من خلال أدوار كل من الظاهر بيبرس
(١٢٦٠ - ١٢٧٧م)، والمنصور قلاوون (١٢٧٩-١٢٩٠ م) والأشرف خليل
بن قلاوون (١٢٩٠-١٢٩٣م).

ذلك عرض موجز لأهم السمات والملامح العامة للقرنين المذكورين، أما واجه
التشابه والاختلاف بينهما، فهو أمر تدركه من خلال عرضنا التالى:

إذ يتشابه القرن المذكور من خلال استمرارية الحركة الصليبية خلالهما،
كما أن هناك تشابهاً واضحاً من خلال أن الفشل كان مصير كافة الحملات
من الثانية إلى الثامنة، أي من ١١٤٧ إلى ١٢٧٠م، وليس هنا بحال تفصيل أسباب
الفشل الصليبي إذ تم البحث في هذا الأمر في دراسة مستقلة سابقة.

من ناحية أخرى نلاحظ أن الأسرة الأيوبية كانت واسطة العقد بين القرنين
المذكورين، وهى التى إمتدت فيما بين عامى ١١٧١م، ١٢٥٠م، ومعنى ذلك أنها
شملت الثلث الأخير من القرن الثانى عشر م، وكذلك النصف الأول من القرن

الثالث عشر م، فهي بالتالى الأسرة المسلمة الحاكمة التى وصلت بينهما، وتحملت عبء مواجهة عدد كبير من الحملات الصليبية، فى صورة الثالثة، والخامسة، والسادسة، والسابعة؛ أى ما فاق نصف عدد الحملات الموجهة إلى كل من شرقى البحر المتوسط، وشرقى أوروبا على حد سواء.

كذلك يتشابه القرنان المذكوران من حيث احتوائهما على أشهر إتفاقيتين للسلام بين المسلمين والصليبيين، فى صورة صلح الرملة ١١٩٢م، ومعاهدة يافا ١٢٢٩م والأول بين صلاح الدين الأيوبي، وريتشارد قلب الأسد، والثانية بين الكامل الأيوبي، وفردريك الثانى، على الرغم من وجود عوامل فارق أساسية بين نصوص كل إتفاق مقارنة بالأخيرة- خاصة حيال بيت المقدس- وقد جاء الإتفاقان المذكوران ليعبران عن سلسلة طويلة من العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين.

كذلك لا نغفل أن القرنين يتشابهان؛ فى أنهما شهدا سقوط عدد من المدن والعواصم؛ وهو ما نجده فى القاهرة ١١٧١م، وبيت المقدس ١١٨٧م، والقسطنطينية ١٢٠٤م وبغداد ١٢٥٨م، وعكا ١٢٩١م، مع ملاحظة وجود فولرق فى الظروف السياسية، والعسكرية، والآثار الحضارية فى بعض الأحيان؛ مع عدم إغفال أن سقوط العاصمة البيزنطية أثر سلبياً على الوجود الصليبي فى بلاد الشام، كما أوضحنا فى بحث سابق؛ كما أن إسقاط العاصمة العباسية بغداد على أيدى المغول عام ١٢٥٨م أدى فيما بعد إلى اندفاعهم صوب بلاد الشام، وصار المسلمون بين شقى الرحى خطر صليبي قديم، مقيم وخطر مغولى كالإعصار قائم من الشرق، خاصة أن التحالف كان قائما بين الجانبين.

ومن أوجه التشابه بين القرنين المذكورين أيضاً، أن مدينة عكا -وهى القلب الاقتصادى التجارى للكيان الصليبي- إرتبط بها أمر حصارين تاريخيين هما حصارها خلال أحداث ما عرف بالصليبية الثالثة ١١٨٩ - ١١٩١م، على نحو

القرنان الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين

فصله بهاء الدين بن شداد، وابن الأثير، والعماد الأصفهاني، ومؤلف ذيل تاريخ ولیم الصوری، والمؤرخ المجهول لرحلة حج ريتشارد؛ أما فى القرن الثالث عشر م، فهناك حصارها القصير الحاسم من جانب الأشرف خليل بن قلاون، والجيش المملوكى فى عام ١٢٩١م، على نحو أوضحه بيبرس الدوادارى، وأبو الفداء، وغيرهما، وبصورة أكدت أن العقد الأخير من القرن ١٢م، وكذلك العقد الأخير من القرن ١٣م، تشابها سويًا فيما يتصل بأمر تلك المدينة الفلسطينية العريقة فى التاريخ.

أما الاختلافات بين القرنين المذكورين فهى متعددة؛ إذ يختلف القرن الثانى عشرم، عن القرن الثالث عشرم، فى أنه القرن الذى حسمت فيه الأمور لصالح المسلمين، خاصة من خلال كارثة حطين ١١١٧م، التى لحقت باعدائهم الصليبيين، وبالتالي فإن المرحلة الزمنية الممتدة بين عامى ١١٨٧م، ١٢٩١م، ما هى إلا "تحصيل حاصل" كما يقال؛ إذا لم يستطع الصليبيون العودة بعقارب الساعة إلى الوراء، وتحديداً إلى يوم ٣ يوليو ١١٨٧م؛ ومن الممكن القول -دونما مبالغة- إن إنجازات المسلمين العسكرية فى القرن الثالث عشر م؛ أعتمدت اعتماداً أساسياً على إنجازات القرن السابق، خاصة فيما يتصل بتفكيك مملكة بيت المقدس الصليبية لأول مرة فى تاريخها؛ ولذلك لا عجب إذا ما اعتبرنا مرحلة صلاح الدين الأيوبي وجهاده للصليبيين هى مرحلة وسطى بين المرحلة السلجوقية والزنكية السابقة عليه، والمرحلة المملوكية التالية عليها.

من جهة أخرى، نلاحظ أن القرن الثالث عشر م، حدثت خلاله حرب اهلية بين الصليبيين أنفسهم فى صورة حرب القديس ساباس St. Sabas فى عكا، مما شكل نقطة فارقة فى تاريخ الغزاة على أرض بلاد الشام، وهم الذين عرف عنهم تماسكهم، وندرة حدوث الصراعات فيما بينهم من قبل، بمثل ذلك النطاق المتسع.

وجدير بالذكر؛ أن النزاع بين بيزا، وجنوة كان قد أرغم الملك لويس التاسع على إرجاء إحاراه صوب جزيرة قبرص Cyprus عام ١٢٤٩م، وقد أندلع قتال في شوارع عكا عام ١٢٥٠م، على أثر مقتل أحد التجار الجنوبية على يدي أحد البنادقة، ومن بعد رحيله عادت الصراعات للظهور؛ ويلاحظ أن حي البنادقة كان يفصل عن حي الجنوبية ماعرف ببل النبی صمويل، الذي سيطر عليه الجنويون، باستثناء الصخرة التي تعلو قمته، والتي يشغلها منه زمن بعيد دير القديس ساباس؛ وقد أدعت كل جالية من الجاليتين أحقيتها في إمتلاك الدير، وقد حدث نزاع بين الطرفين في أوائل عام ١٢٥٦م وقد سيطر الجنويون على الدير، وعندما أعترض البنادقة أطلقوا رجالاً بأسلحتهم، فنزلوا إلى حي البنادقة؛ وهرع البيازنة الذين سبق وأن وقعوا معهم إتفاقاً فأنحازوا^(٢٤) إليهم.

ويقرر أحد المؤرخين المتميزين؛ أن تلك المنازعات والحرب الأهلية المذكورة بين الصليبيين تركت أثارها العميقة عليهم، وفقدوا الآلاف منهم؛ ولا أدل على ذلك من الإشارة على أنه في العام الاول من تلك الحرب (١٢٥٧ - ١٢٥٨م) فقد الصليبيون عشرين ألفاً منهم (وقد يكون الأمر مبالغة لكنه لا يخلو من دلالة)، ناهيك عن الخراب الذي وقع في المدن الكبرى مثل عكا وصور، بالإضافة إلى الخسائر على المستوى التجاري^(٢٥).

ويعلق مؤرخ آخر على تلك الأحداث قائلاً: "...هكذا، عجزت المدن الإيطالية عن التوافق على مشروع واحد للإحتفاظ بالأرض المقدسة، نتيجة لخصوماتهم التي إشتدت خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر م، وكانت سبباً كافياً لتحطيم آمال البأبوية في استعادة مكانة الصليبيين في الشرق؛ ففي خضم هذا الصراع كانت المدن تسقط تباعاً بأيدي المماليك^(٢٦)".

القرنان الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين
ومعنى هذا القول ان تلك الخلافات حدثت فى وقت كان فيه الصليبيون أحوج
ما يكونون إلى التماسك، خاصة أن المماليك كانوا يوجهون ضرباتهم نحو المدن
الخاضعة للسيادة الصليبية؛ وهكذا تعاونت معاول الهدم الداخلى والخارجى لتضع
آخر فصول حركة الاستعمار الأوروبى فى العصور الوسطى.

وحتى تتضح الصورة؛ من المهم ملاحظة ان تلك الأحداث كان لها انعكاساتها
المؤثرة الفعالة، ليس بالنسبة للجاليات الإيطالية ونشاطاتها التجارية فى المدن
الصليبية فحسب، بل بالنسبة لمستقبل الكيان الصليبي ذاته فى بلاد الشام؛ ويلاحظ
أن تلك الحرب قد مكنت البنادقة من أن يصبحوا السادة الحقيقيين فى مدينة عكا،
وتفوقوا بالتالى على العناصر الجنوبية^(٢٧) المنافسة لهم .

وهناك من يقرر أن طرد الجنوبية من عكا، شجعهم على التحالف مع الإمبراطور
ميخائيل الثامن باليولوجوس عام ١٢٦١م، لإسقاط الإمبراطورية اللاتينية -
التي قامت فى العاصمة البيزنطية القسطنطينية، بعد الاحتلال اللاتينى لها
عام ١٢٠٤م وبالتالى طرد البنادقة من الأراضى البيزنطية^(٢٨) ، كذلك من الامور
البالغة الأهمية أن هزيمة الجنوبية جعلتهم فى حالة تحالف مع الظاهر بيبرس خلال
المرحلة من ١٢٦٦ - ١٢٦٧م لإسقاط عكا الصليبية؛ ويلاحظ أن انتصارات
ذلك السلطان على الصليبيين قوبلت بالترحاب من جانب الجنوبية^(٢٩) ،
وهو أمر لا يخلو من دلالة واضحة.

وعلى النقيض من ذلك لا نجد خلال القرن الثانى عشر م؛ ما يوصف بأنه
"حرب أهلية" بين الصليبيين؛ حقيقة كانت تحدث منازعات محدودة بين الملك
الصليبي وبعض الأمراء المتمردين الذين كان يتم إخضاعهم -غالباً- سريعاً،
ومن المؤكد أن ضعف القيادات الصليبية فى القرن ١٣م، وافتقادهم إلى التماسك
والترابط الذى كان موجوداً؛ خاصة خلال ثلثى القرن ١٢م، قد أوقعهم فى ذلك

المأزق، بالإضافة إلى أن جشع المدن التجارية الإيطالية على الثروة والسيادة، كان له أثره الفعال؛ ناهيك عن أن فشل الدعم الصليبي القادم من الغرب الأوربي، كما في حالة صليبية لويس التاسع على مصر عام ١٢٥٠م، ضاعف من حجم الخلافات بين الأخوة الأعداء؛ وأعنى بهم الصليبيون في الشرق الذين حملوا معهم صراعاتهم على الأرض الأوروبية ذاتها، ونقلوها إلى الشرق اللاتيني الذي كان اشبه بقطعة أوروبية على أرض بلاد الشام.

وعلى صعيد تاريخ الكتابة التاريخية Historical writing نجد اختلافاً بين القرنين المذكورين؛ ففي القرن الثاني عشر م، وجدنا مؤرخاً صليبياً بارزاً كما في حالة وليم الصوري William of Tyre وهو مؤرخ استثنائي يذكرنا بالمؤرخ المصرى البارز الذى عاش بعده قرون وهو الجيرتى^(٢١) (ت ١٨٢٤م)، مؤلف عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ومظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين وغيرها، والذي يوصف بأنه أبرز مؤرخى عصره، ونقول ذلك عن المؤرخ الصليبي المذكور مع عدم إغفال مؤرخين آخرين سابقين عليه مثل، مؤرخ الجستا Gesta المجهول، ورايموند اجيلير Raymond dAguliers، وفوشيه الشارترى Peter Tudebode، وبيطرس توديبود Fuleher of Chartres، وبودرى دى دول Baldric de Deul وغيرهم.

بينما القرن الثالث عشر م، لا نجد فيه مؤرخاً على نفس قامة رئيس أساقفة صور، ولذلك نتجه سوب مصادر تاريخية أخرى، مثل ما ألفه جاك دى فترى Jacques de Vitry، وروبرت كلارى Robert Clari، وفلهاردوين Villeharduin وجان دى جوانفيل، Jean de Joinville، وبريما Primat، وغيرهم، ومؤلفات الرحالة الأوربيين.

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
وعلى صعيد تاريخ الكتابة التاريخية أيضاً، نجد أن القرن الثاني عشر م، عاصرته
أنا كومنيننا (٣٢) Anna Comnena، وهى المؤرخة البيزنطية الوحيدة ومؤلفة كتابها
الماتع الكسياد Alexiad (أي المنسوب إلى الكسيوس)، ومن المعروف أنها إبنة
الإمبراطور البيزنطى الكسيوس كومنين Alexius Comnenus (١٠٨١-
١١١٨م) على حين لا نجد مؤرخة بيزنطية أخرى فى القرن الـ ١٢، عشر م،
مع ملاحظة أن المؤرخة المذكورة كانت بمثابة المؤرخة الأنثى الاستثنائية الوحيدة
فى تاريخ الكتابة التاريخية البيزنطية، مما عكس الطابع الذكورى الغالب عليها.

ومن الناحية السياسية والمذهبية، نجد الاختلافات من خلال عناصر الإسماعيلية
النزارية، ودورها فى تاريخ بلاد الشام عصر الحروب الصليبية؛ إذا شهد القرن
الثانى عشر نشاط عناصرهم بدءاً بالحكيم المنجم البادلنى (٣٣)، الذى كان أول
من أظهر مذهبهم بها وصولاً إلى راشد الدين سنان بن سلمان (١١٦٣ - ١١٩٣م)
الذى إمتدت رئاسته لهم على مدى ثلاثين عاماً، وسيطر على اتباعه سيطرة تامة،
لم تتأت لأحد من قبله من مقدمى الإسماعيلية، بل حتى نافس القيادة الإسماعيلية الأم
فى ألموت.

ويلاحظ أنهم فتكوا بالعديد من القيادات الإسلامية السنية، خلال القرن المذكور -
خاصة خلال الثلث الأول منه فى بلاد الشام وكذلك الجزيرة الفراتية- إلا أنهم
فى القرن الثالث عشر م، ضعفت شوكتهم وتمكن السلطان المماليك بيبرس
من إخضاعهم والسيطرة عليهم (٣٥)، على نحو جعله يعين من بشاء منهم فى منصب
المقدم، أو شيخ الجبل، مما عكس الفارق الشاسع بين وضعهم فى كل من القرنين
المذكورين.

وعلى صعيد العمليات العسكرية بين المسلمين والصليبيين؛ نجد أن القرن الثانى
عشر م، اختلف عن القرن التالى له، من خلال حملة الفارس الفرنسى

رينو دى شاتيون^(٣٦) -المعروف فى المصادر التاريخية العربية باسم "إرناط"- على الحجاز عام ١١٨٣م والتي هدف من ورائها إلى نقل رفات النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة إلى الكرك بالأردن، لنقل حركة الحج لدى المسلمين إلى هناك، تحقيقاً لمكاسب مالية طائلة، وكذلك إخضاع عدن فى جنوبى البحر الأحمر؛ بالإضافة إلى إضعاف المركز السياسى لدولة الايوبية وإظهارها بأنها عاجزة عن حماية الاماكن المقدسة الإسلامية فى الحجاز.

الأمر المؤكد أن تلك الحملة الصليبية الغادرة كانت هى الاولى من نوعها فى نطاق البحر الأحمر الذى ما عهد به أفرنج بنص المصادر المعاصرة؛ خاصة أن كافة العمليات الحربية السابقة كانت فى نطاق البحر المتوسط، وقد فشلت تلك الحملة بفضل يقظة القيادة السياسية الأيوبية ممثلة فى صلاح الدين الأيوبي، وبراعة قائد الاسطول الايوبي حسام الدين لؤلؤة، وبقية جنوده.

والأمر المؤكد أن تلك الحملة الخاطفة والغادرة ميزت القرن الثانى عشر م، خاصة انها مثلت أبعد امتداد جنوبى وصل إليه الصليبيون فى صورة عيذاب^(٣٧) فى أقصى الساحل الجنوبى المصرى على البحر الأحمر، شمال قرية حلايب، وهكذا من الممكن التقرير بأن أقصى امتداد شمالى شرقى للصليبيين تمثل فى الرها، وأقصى امتداد جنوبى غربى تمثل فى عيذاب على نحو عكس مدى أطماع تلك الحركة التاريخية الأوروبية فى العصور الوسطى، التى لم تكن هنا حدود لأطماعها، وان القضية ليست قضية بيت المقدس كما أدعى البابا اوربان الثانى فى خطابه فى كليرمونت عام ١٠٩٥م، بل تكوين مايشبه امبراطورية صليبية فى كل بقعة يوجد فيها الاسلام واهله، وبالتالي فإن المعلن عن المشروع الصليبي شيء، والواقع العلمى شيء آخر، مما عكس خطورته وعمق تأمر القائمين عليه حينذاك.

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

إن الوضع السابق يوضح لنا أن حجم نشاطات الغزاة العسكرية انحصر في مثلث واضح المعالم، في صورة الرها عيذاب - تونس - وإذا كانت الرها، وعيذاب من نتاج القرن الثاني عشر، فإن مرحلة تونس كانت من نتاج النصف الثاني من القرن الثالث عشر م، كما أسلفت الإشارة من قبل.

ومن المفارقات والمقارنات ذات الدلالة أن البعد الشمالى الشرقى في صورة الرها دام تاريخياً قرابة الخمسين عاماً (١٠٩٧ - ١١٤٤م) أما جزئية عيذاب وتونس فما دامت طويلاً وكان الفشل السريع مصيرهما، وإن كانت الأولى مغامرة فارس فرنسى مندفع ومتهور، لا يحسب للأمر عواقبها؛ والثانية مغامرة ملك فرنسى لم يدرك مرحلته العمرية المتقدمة، وتوهم أن تتصير حاكم تونس أمر سهل ميسور، وأن التوانسه لن يقاوموه، كما لم يستمع لنصيحة مؤرخ سيرته جان دى جوانفيل؛ واتفق الفارس والملك في شي واحد هو الاخفاق المبين!!

كذلك إختلف القرن الثالث عشر الميلادى عن سابقه؛ من خلال حدوث حملة صليبية نادرة وفريدة في مسار الحملات الصليبية التى وقعت على مدى تاريخ تلك الحركة التاريخية الكبرى في عالم العصور الوسطى، في صورة صليبية الأطفال The Children Crusade عام ١٢١٢م^(٣٨)، والتى إرتبطت بطفل فرنسى يدعى ستيفين Stephan من مدينة كليفس Cleves، رأى رؤية منامية، فيها أمره السيد المسيح بالدعوى إلى شن حملة صليبية، وتجمع من حوله عشرات الآلاف من الأطفال؛ وتوهم ذلك الطفل أن البحر المتوسط سينشق له ليصل إلى بيت المقدس؛ وبالطبع فشلت تلك الحملة التى شارك فيها تلك الأعداد الضخمة؛ وانتهى مصيرهم بالموت أو بالبيع فى أسواق النخاسة؛ وهكذا أكدت الحركة الصليبية أنها "موهوبة" بالفعل فى إغتيال براءة الطفولة بالزج بها فى آتون الصراع الصليبي - الاسلامى.

والواقع أن تلك الحملة الصليبية التي أدخلت الأطفال الصغار كوقود لتلك الحركة المتعصبة؛ إمتاز بها القرن الثالث عشر م، ولا نجد نظيراً لها لدى القرن السابق عليه؛ ولا نجد نظيراً لها لدى القرن السابق عليه؛ مما أعطى لها خصوصية تاريخية خاصة.

وهكذا أكدت الحركة الصليبية أنها شملت الرجال والنساء والأطفال دونما استثناء، وجعلت من الجميع على اختلاف مراحلهم العمرية وقودها؛ مما عكس عموميتها وشموليتها، وإنها لم تغادر مرحلة عمرية إلا وتناولتها وأثرت فيها، وفيما بعد عندما تأكد إخفاق ذلك المشروع الأوروبي البارز في عالم العصور الوسطى؛ اتضح للجميع أن كافة الأعمار شاركت في أكبر "تظاهرة" استعمارية فاشلة في تلك العصور، وأن مشاركة الجميع فيها لم يضمن لها النجاح بأي حال من الأحوال.

من جهة أخرى؛ إختلف القرنان ١٢، ١٣م من حيث حجم الكوارث الطبيعية؛ خاصة الزلازل،^(٣٩) حيث شهد القرن الأول من تاريخ الصليبيين في الشرق، حدوث العديد من الهزات الزلزالية، كما في أعوام ١١١٨م^(٤٠)، ١١٣٨م^(٤١)، وخلال المرحلة من ١١٥٦ - ١١٥٩م^(٤٢)، وعام ١١٧٠م^(٤٣)، وقد نتج عنها العديد من الآثار والنتائج على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، على نحو خصصت له دراسة سابقة مستقلة، تناولت النصف الثاني من القرن الثاني عشر؛ ثم قامت تلميذتي الباحثة اليمنية/ هدى الويس، باعداد اطروحتها للماجستير عن الزلازل في بلاد الشام في القرنين ١٢، ١٣م.

أما القرن الثالث عشر م، فإن عدد الهزات الزلزالية فيه كان محدوداً، إذا ما قورن بما وقع في سابقه؛ ومن أمثلتها ما حدث في عامي ١٢٠١م، ١٢٠٢م^(٤٤) على نحو أكد أن الجانب "الكارثي" في القرن الأول التاريخ الصليبيين في الشرق، كان أكثر فاعلية من القرن التالي له.

القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
ولا تغفل كذلك مظهراً آخر من مظاهر المقارنة بين القرنين المذكورين؛ إذ يتفق كل منهما من خلال حدوث وفاه لاثنتين من كبار القيادات السياسية الأوروبية التي شاركت في المشروع الصليبي في الشرق، كما في حالة الإمبراطور الألماني فردريك بارباوسا (ت ١١٩٠م) والملك الفرنسي لويس التاسع (ت ١٢٧٠م) وكل منهما كان متقدماً في السن، ومع ملاحظة أن الاختلاف في الحادثتين، إذ أن الأول مات غريقاً.

أما الثاني، فمات من خلال الوباء الذي انتشر في صفوف الصليبيين خلال الحملة الفرنسية في العصر الوسيط على تونس في العام المذكور؛ والمظهر الثاني للاختلاف بين الحادثتين أن الإمبراطور الألماني مات من حيث الموقع الجغرافي آسيوياً، أما الملك الفرنسي فقد مات إفريقيّاً.

وفي معرض تناول عناصر المقارنة؛ نذكر في المجال الأدبي والأسطوري، أن القرن الثاني عشر م، نسجت خلاله معالم اسطورتين عن كل من صلاح الدين الأيوبي^(٤٥)، (١١٧١ - ١١٩٣م)، وفردريك بارباورسا^(٤٦)، (١١٥٣ - ١١٩٠م) مع ملاحظة أن الأسطورة الأولى كانت أكثر بقاءً في العقل الجمعي الأوروبي بأسره، مقارنة بالثانية الألمانية الطابع، أما القرن الثالث عشر م، فلا نجد فيه مثل تلك الناحية من حيث ميلاد أساطير على شاكلة ما حدث في سابقه، مع ملاحظة أن ذلك لم يكن يعنى إنتفاء الأساطير السابقة، إذ إن أسطورة الكاهن يوحنا Prester John على سبيل المثال؛ والتي كانت تبشر بظهور زعيم بارز حليفاً للصليبيين ضد المسلمين، ويقوم باسترداد الأراضي المسيحية، قد ظلت مستمرة؛ وإن كانت من أكثر الاساطير غموضاً، وقد رأي البعض أن إمبراطوريته كانت في الحبشة بأفريقيا، بينما تصور البعض الآخر أنها كانت في قارة آسيا، وقد شاعت تلك الاسطورة خلال القرن الثاني عشر بدرجة كبيرة^(٤٧).

من ناحية أخرى؛ علينا ألا ننظر للقرنين المذكورين بمعزل عن أحداث الغرب الأوربي، التي كانت تنعكس بصورة أو بأخرى، بحكم أن جذور تاريخ الصليبيين في شرق البحر المتوسط، نجدها بجلاء في التربة الأوربية، وهكذا نجد أن القرن الثالث عشر م، إمتاز بالصراع بين البأبوية والهوهنشتون في المانيا، وهو أمر استهلك الكثير من الطاقات الأوربية وجعلها لا تتفرغ بنفس الدرجة التي كانت عليها خلال القرن الثاني عشر م؛ ولا نغفل أن القرن الأول في تاريخ الصليبيين لم يكن هناك مثل ذلك للصراع في الغرب الأوربي.

ولا ننسى كذلك أن خلافات الصليبيين مع بعضهم البعض، جعلت الغرب الأوربي، مع تعاقب الأعوام يكتشف "برجماتية" تلك الحركة التي خرجت من القمم في أخريات القرن الحادي عشر م، ولذلك فإن الحماس لدعم الصليبيين خف في الغرب الأوربي في القرن الثالث عشر م، مقارنة بالقرن السابق عليه.

يوجه فارق محوري بين القرنين المذكورين؛ إذا أن القرن الثالث عشر م، وجدت فيه ظاهرة الحرب الصليبية، وشنها ضد عناصر مسيحية^(٤٧) معارضة أبأبوية، ونظرت إليها على أنها خارجة عليها ومهرطقة، ومن أمثلتها عناصر لكتاريين^(٤٨)؛ ونذر في هذا الشأن البابا انوسنت الثالث، الذي قام بشن الحملة الألبيجنسية ضد تلك العناصر من جنوبي فرنسا، وذلك عام ١٢٠٨م، ومع ذلك فإن تلك الحملة أخفقت في إجتثاثهم، وأدت إلى أحداث تدمير في النسيج الثقافي والاجتماعي^(٤٩) والسياسي في تلك المنطقة.

كما لا نغفل أيضا تلك الحملات التي شنت ضد العناصر المعادية للبابوية في بحر البطليق بالمانيا^(٥٠). ومن أمثلتها تلك الصليبية التي شنت هذه هراطقة ستينجر عام ١٢٣٢م^(٥١)،

ولا شك أن مثل تلك الصليبيات ميزت ذلك القرن على القرن السابق عليه، وقد أكدت لنا أن نطاق الصليبيات إمتد فى عدد من المسطحات المائية، حيث بدأ بالبحر المتوسط، ثم انتقل إلى البحر الأحمر من خلال أحداث تلك الحملة السالفة الذكر من قبل من جانب إرناط؛ ثم إمتد الأمر إلى بحر البلطيق؛ ومع نهاية العصور الوسطى وبداية العصر الحديث، امتد الأمر ليشمل الخليج العربى، وذلك عندما وصل البرتغاليون فى سعيهم الحثيث للوصول إلى الهند، حيث التوايل؛ وحركتهم الروح الصليبية المتعصبة؛ وهو أمر ندركه تماماً مم خلال سلوكيات البوكيرك، المؤسس الفعلى للإمبراطورية البرتغالية؛ وذلك كله يعكس لنا خطورة وتنمى ذلك المشروع الصليبي، واتساع نطاقه تدريجياً، وبالتالي من الخطأ البين تصويره على أنه فى النطاق المتوسطى التقليدى، إذ أن تتبع اتساعه الجغرافى يكشف لنا عن طبيعته على نحو لا يتأتى فى حالة الاكتفاء بالرؤية التقليدية.

تبقى زاوية ثانوية أخيرة للمقارنة بين القرنين المذكورين؛ فالملاحظ أن القرن ١٢م، ويقابله القرن ٦هـ، تم استغراق أعوامه كاملة فى الصراع الإسلامى لصليبي؛ أما القرن ١٣م/ ٧هـ، فلم يحدث ذلك بالنسبة له، إذ تم طرد الصليبيين من بلاد الشام، بإخراجهم من عكا عام ١٢٩١م، ومعنى ذلك أن هناك تسعة أعوام إاقية من القرن المذكور لم تشملها الحركة الصليبية.

وهكذا فإن الصفحات السابقة أكدت على فكرة محورية؛ وهى أن القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين، تشابها فى بعض الجوانب، واختلفا فى جوانب أخرى، من حيث الأحداث التاريخية المتعددة التى وقعت خلالها، وإن التقيا - صفة عامة- من حيث أنهما شكلا معاً الامتداد الزمنى لتلك الظاهرة التاريخية كبرى فى عالم العصور الوسطى؛ واعنى بها الحروب الصليبية.

لك عرض عن القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين فى تاريخ الصليبيين فى الشرق من خلال رؤية مقارنة.

الهوامش:

(١) ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص ١٥٤،

(٢) أفضل تحليل لعوامل سقوط الرها الداخلية والخارجية نجده لدى:

-عليه الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ص ٢٩٥ - ص ٣١٢.

وعن سقوطها أنظر:

-إين القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٧٩، العماد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ط القاهرة ١٩٠٠م، ص ١٨٦، إين كثير، البداية والنهاية، ط القاهرة ١٩٣٥م، ج ١٢، ص ١٩، اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط حيدر آباد للركن ١٣٤٨هـ، ص ٣ - ص ١٧٥،

William of Tyre, vol. II pp ١٤٠- ١٤٣

(٣) عن تلك المعركة أنظر: البحث الأول.

(٤) عن ذلك أنظر:

-إين واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، ط القاهرة ١٩٥٧م ج ٢، ص ٢١٥، الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي ط القاهرة ١٩٧٩م، ص ٣٨٥، ملكوم ليونز وجاكسون، صلاح لدين ص ٣٢٠، أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ت. عفيف دمشقية، ط بيروت ١٩٨٩م، ص ٢٤٩، على عبد الحليم محمود، الغزو الصليبي والعالم الإسلامي، ط الرياض ١٩٨٢م، ص ١٠٦،

(٥) عن الحملة الصليبية الثانية انظر:

Bernard of Clairvaux, The Letters of St. Bernard of Clairvaux, Trans. by Bruno Scott James, Institute of Cisterian Studies, Western Michigan University ١٩٩٨ pp ٢٧٤ - ٢٨٨.

Odo of Deul , De profectione Ludovici VII in Orientem, ed.V.G. Berry, New York ١٩٤٨

Berry, "The Second Crusade" in Setton (ed), A History of the Crusades , vol. I, pp. ٤٦٣ - ٥١٢

Richard, "Le Siège de Damas dans l' Histoire et dans la Légende", in Goodich, Menache, Shein (eds).

Cross Cultural Convergences in the Crusader Period, Essays presented to Ariejh Graboïs on his Sixty-Fifth Birthday, New York ١٩٩٥, pp ٢٢٥ - ٢٣٥

Hoch, "The Price of Failure: The Second Crusade as a turning-point, in The History of the Latin East", in Philips and Hoch (eds.),

The Second Crusade, Scope and Consequences, Manchester ٢٠٠١, pp ١٨٠ - ٢٠٠

Constable, The Second Crusade, as Seen by Contemporaries, T; vol. ٩, ١٩٥٣, pp. ٢١٣- ٢٧٩

Walker, Eleanor of Aquitaine and the Disaster at Cadmos Mountain, on the Second Crusade".

A.H.R, Vol. ٥٥, ١٩٤٩, ١٩٥٠, pp ٨٢٧ - ٨٦١

Forery, "The Failure of the Siege of Damascus" ١١٤٨, J.M.H., Vol. ١٠, ١٩٨٤, pp. ١٣-٢٥

Hoch, "The choice of Damascus as the Objective of the Second Crusade"- a Re-evaluation, in Balard (ed.), Autour de la Première Croisade ,pp ١١٩- ١٢٨

-قتيبة الشهابي، صمود دمشق امام الحملات الصليبية ط دمشق ١٩٩٨م، عبد السلام زيدان، الحملة الصليبية الثانية ١١٤٧ - ١١٤٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي عام ٢٠٠٠م، دراسة علمية متميزة لثلاثة أعوام فقط من تاريخ الحركة الصليبية، وأجاد فيها باحثها السوري المتميز،

-- محمد محمد عبد الحميد فرحات، "الخلافات بين الصليبيين وأثرها على الوجود الصليبي في الشرق بين الحملتين الأولى، والثانية"؛ جامعة الإسكندرية العدد ٥١، عام ٢٠٠١، ٢٠٠٢م، ص ١٨٥، حاشية (١) حيث يورد على نحو موجز ومهم، أسباب فشل الحملة المذكورة، جبرار ديجورج، دمشق من عصور ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية، ت محمد رفعت عواد، ط القاهرة ٢٠٠٥م، ص ١٤٩ - ١٥٠، محمود الحويرى، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة أثرها فى التصدى للصليبيين"، ط القاهرة ١٩٩٢م، ص ٩٩ - ١٠٥، ستيفن رنسيمان، المدينة البيزنطية الحروب الصليبية، محاضرات القاها فى كلية الآداب والعلوم ت صالح أحمد العلى، ط بغداد ١٩٥٦م، ص ٢٠٤ - ٢٠٥، سيد أمير على، مختصر تاريخ العرب، ت عفيفى البعلبكي، ط بيروت ١٩٦١م، ص ٢٩٨ - ٢٩٩، على الرغم من عمومية الكتاب، إلا أن به افكاراً جديرة بالاهتمام.

(٦) عن الحملة الصليبية الثالثة أنظر:

Geoffrey of Vinsauf, Crusade of Richard Coeur de Lion, in Chronicles of the Crusades, London ١٩٠٨.

Ambroise , the Crusade of Richard Heart of Lion, Trans. By Hubert, New York ١٩٤٣

ستظها بالقاهرة؛ الترجمة التى أعدها استاذنا الراحل أ.د. حسن حبشى، قبيل وفاته عليه رحمة الله تعالى

Brand, "Byzantium and Saladin ١١٨٥ - ١١٩٢; Opponents of the Third Crusade, vol. XXXVII, ١٩٦٢, pp. ١٦٧-١٨١

(٧) عن معركة أرسوف أنظر البحث الأول:

(٨) عن معركة الرملة أنظر:

Willian of Tyre, vol. II, p ٣٩٧

-إين شداد، النواذر السلطانية، ص ٥٣، الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ١٣٠،

Jackson and Lyons, "The Politics of the Holy War, Cambridge ١٩٨٢
pp ١٢٥ - ١٢١

رياض شاهين عبد الحميد الفراتي، "دور العلماء المسلمين في المقاومة ضد الصليبيين في بلاد الشام ٤٩١ - ٦٩٠هـ/١٠٩١ - ١٢٩١م"، دراسات تاريخية، العددان ٩١، ٩٢، كانون الأول ٢٠٠٥م، مى يوسف درويش غوانمه، "دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ط عمان ١٩٨٣م، ص ١٨٩، محسن محمد حسين، "الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين"، ط بيروت ١٩٨٦م ص ٤١٠ ص ٤١٢، محمد مؤنس عوض، "الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب"، ص ٢١١، نيكيتا اليسيف، " المملكة اللاتينية في القدس والديار المسلمين في القرن الثاني عشر للميلاد، خطوط كبرى للعلاقات السياسية"، ضمن كتاب الصراع الإسلامي الصليبي ص ٢٤٧ - ٢٤٨،

-وعن الملك بلدوين الرابع أنظر الدراسات التالية:

Aubé, Baudouin IV de Jerusalem, le Roi de Jerusalem, Paris ١٩٨١

Mitchell, Leprosy and the case of King Baldwin IV of Jerusalem, I.J.L., ٦١,
١٩٩٣, pp. ٢٨٣- ٢٩١

Lay, A Leper in Purple: The Coronation of Baldwin IV of Jerusalem,
J.M.H., ٧٣, ١٩٩٧, pp. ٣١٧- ٣٣٤

Hamilton, The Leper King and his Heirs, Baldwin IV and the Crusader
Kingdom of Jerusalem, Cambridge ٢٠٠٠

أما باللغة العربية فهناك دراسة ناسر كامل المهمة وهي لباحث واحد:

-ياسر كامل، مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الرابع ١١٧٤ - ١١٨٥م رسالة ماجستير
غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اسيوط عام ٢٠٠٨م،

(٩)مصطفى الحيارى، صلاح الدين القائد وعصره، ص ٢١٢.

-إين شاهنشاه الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق حسن حبشي، ط القاهرة ١٩٦٨م ص ٢٥ - ص ٢٨، مصطفى الحيارى، "حصن بيت الأحزان، جانب من العلاقات بين المسلمين والفرنجة زمن صلاح الدين"، مجلة دراسات م ١٣ عدد (٤) عام ١٩٨٦م، ص ٣٩ - ٦٠، ميشيل بالار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادى عشر إلى القرن الرابع عشر، ط القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٢٢، محمود الحويرى، مصر فى العصور الوسطى، ط القاهرة ١٩٩٦م، ص ١٩٩، فؤاد الدويكات، أقطانية طيريا ودورها فى الصراع الصليبي الإسلامى ٦٩٠ - ٤٩٢هـ / ١٢٩١ - ١٠٩٩م، ط إربد ٢٠٠٢م ص ١٣٥، يلاحظ وجود خطأ مطبعى فى التاريخ المذكور، فالمفروض أن يكون ٤٩٢ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٩ - ١٢٩١م، نبيلة مقامى، فرق الرهبان الفرسان فى بلاد الشام فى القرنين الثانى عشر و الثالث عشر م، ط القاهرة ١٩٩٤م، ص ٩٢، شيرين العشماوى، دراسة تحليلية لكتابات إين أبى طى الحلبي، فى المصادر الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات - جامعة عين شمس عام ٢٠٠٤م، ص ٤٨٣ حاشية (٦)؛ اشتركت فى مناقشة هذه الرسالة التى عكست جهداً بارزاً لصاحبيتها فى موضوع شاق.

Benvenisti, The Crusaders in the Holy land, Jerusalem ١٩٧٠, p ٣٠٤

Regan, Saladin and the Fall of Jerusalem, London ١٩٨٧, pp. ٤٠-٤١

الكتاب المذكور ضعيف المستوى، ولم يتمكن مؤلفه من أن يصل إلى ما ألفه من قبل ستانلى لى بول، فى أخريات القرن ١٩م، ومن الواضح طابع التعجل فى إعداده .

(١١) يلاحظ أن برنارد هاملتون، المؤرخ البارز فى جامعة نوتنجهام، Nottingham قد خصص بحثاً مستقلاً عن رينو دى شاتيون، عنه أنظر:

Hamilton, The Elephant of Christ: Reynold of Chatillon, S.C.H.١٥, ١٩٧٨, pp. ٩٧- ١٠٨

وانظر أيضاً عرضه لتلك الأحداث فى كتابه عن بلدوين الرابع السالف الذكر:

Hamilton, The Leper King, pp ١٧٩ - ١٨٥

(١٢) ابن خلدون، هو عبد الرحمن بن خلدون، انتسب إلى أسرة عربية من حضرموت باليمن، وشارك بعض رجالها في فتح الأندلس، اتصل ابن خلدون بعدد من رجالات السياسة في المغرب والمشرق الإسلاميين، وقد تقلبت به أمور السياسة حتى أعتقل وأودع السجن مرتين، ويلاحظ أنه قام بتأدية فريضة الحج، وتوقف في مصر ومارس التدريس بها في الجامع الأزهر، ونال منصب قاضى قضاة المالكية، وفيما بعد التقى بالقائد المغولى تيمور لنك عام ١٤٠٠م، ثم عاد أدراجه إلى القاهرة حيث توفي بها عام ١٤٠٥م؛ وقد ترك عدة مؤلفات منها التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً؛ وشفاء السائل لتهديب السائل، وكتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، وفي مقدمته توصل إلى فلسفة التاريخ Philosophy of History؛ وقد اعتبره المؤرخ البريطانى الشهير أرنولد توينبى، أحد فلاسفة للتاريخ، ولا يجب فى أن ذلك للمؤرخ والمفكر البارز، يعد من عباقرة الإسلام فى العصور الوسطى، وقد عاصر ابن خلدون عدد من الأعلام من المسلمين والأوربيين مثل: ماركو بولو Marco Polo (١٢٥٤-١٣٢٤م)، ودانتى اللجييرى Dante Allegiery (١٢٦٥-١٣٢١م)، ومارسيلوس آل بادو، حوالى (١٢٧١-١٣٤٣م)، وبتراكر Petrarch

(١٣٠٤-١٣٧٤م)، وبوكاشيو Bocaccio (١٣١٣-١٣٧٥م)، وابن بطوطه (١٣٠٤-١٣٧٧م)، ولسان الدين بن الخطيب (١٣١٥-١٣٧٥م)، والمقرئزى (١٣٦٤-١٤٤٢م)، ولا شك فى أنه نتاج عبقرية القرن الرابع عشر م، الذى شهد كوكبة فريدة من المفكرين والمبدعين فى العديد من المجالات؛ ومن المهم هنا الإقرار بأن ابن خلدون استفاد من مفكرين سابقين مثل اخوان الصفا، وغيرهم؛ غير أنه لم يرق بالسطو على أفكارهم كما تصور البعض، بل هو مفكر عبقرى أصيل، ويكفيه إنشائه لعلم الإجتماع قبل فرنسيس بيكون بقرون، ولا يغفل أن الفناء الكبير وما حل بالعالم من جرائه من كوارث ١٣٤٧م، قد أوحى له بالعديد من الأفكار عن قيام وسقوط الدول، عن ابن خلدون وفكره وتعدد مظاهر مؤلفاته، أنظر هذه المصادر والمراجع المختارة:

- ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى، ط بيروت ٢٠٠٥م، مقدمة ابن خلدون، تصحيح وفهرسة أبو عبدالله السعيد المندوه، ط بيروت ٢٠٠٥م، سفيتلانا باتسينينا، العمران البشرى فى مقدمة ابن خلدون، ت. رضوان إبراهيم، ط تونس ١٩٨٧م، أبو القاسم محمد كرو، العرب وابن خلدون ط تونس ١٩٧٧م، حسن أحمد جغام، طه سليم وابن خلدون، ط تونس ٢٠٠٤م، حسين عاصى، ابن خلدون مؤرخاً، ط بيروت ١٩٩١م، خلف حداد، ابن خلدون،

ط دمشق ١٩٨٧م، ساطع الحصرى، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ط القاهرة ١٩٦٧م، الحبيب الجحاني، ابن خلدون والتطور العمراني في المغرب الاسلامي، ضمن كتابه دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي، ط بيروت ١٩٨٦م، ص ١٣١ - ص ١٥٤، ملحم قربان ، خلدونيات، قوانين خلدونية، دراسات منهجية نافذة في الاجتماع السياسي، ط بيروت ١٩٨٤م، ص ١٥١ - ١٧١، طه حسين ، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ط بيروت ١٩٧٣م، على عبد الواحد وافى، عبقریات ابن خلدون، ط القاهرة ١٩٧٣م، من أفضل من تناول ابن خلدون، وتفوق كتاباته على كتاباته كتاب طه حسين السالف الذكر؛ مع تقديرى لإسهام عميد الأدب العربى، محمد السعيد الكردای، ابن خلدون مقال فى المنهج التجريبي، ط طرابلس الغرب ١٩٨٤م، ص ١٨٥ - ص ٢٩٨، عبد الرحمن بن خلدون، حياته وآثاره ومظاهره العبقرية، ط القاهرة ١٩٧٥م، محمد عابد الجابري، ما تبقى من الخلدونية، مشروع قراءة نقدية لفكر ابن خلدون، ط تونس ١٩٨٠م، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، ط بيروت ١٩٩٤م ص ١٤١ - ٢٧٩؛ مفكر مغربى بارز ومؤلفاته يعتد بها، محمد عبد الرحمن مرحبا، جديد فى مقدمة ابن خلدون، ط بيروت ١٩٨٩م، محمد عبدالله عنان، ابن خلدون حياته وتراثه الفكرى، ط القاهرة ١٩٩١م، ص ١٤ - ص ٢٠١، مصطفى الشكعة، الأسس الإسلامية فى فكر ابن خلدون ونظرياته، ط القاهرة ١٩٨٦م، يوحنا قمير، ابن خلدون، ط بيروت ١٩٨٦م، عماد الدين خليل، ابن خلدون إسلامياً، ط بيروت ١٩٨٥م ص ١٩ - ص ١٤٠، ماريان فيسوس، ابن خلدون البحر المتوسط فى القرن الرابع عشر م، قيام وسقوط إمبراطوريات تقديم النسخة العربية، إسماعيل سراج الدين، المنجى بوسنية، ومشعل بن جاسم آل ثانى، ط القاهرة ٢٠٠٠م؛ والكتاب الأخير حافل بعشرات الأبحاث العلمية القيمة التى شارك فيها عدد من الباحثين العرب، والأسبان، واليونانيين، لتكريم ذلك العالم التونسى، مبدع علم الاجتماع، وواضع إحدى نظريات فلسفة التاريخ، نبيه عاقل، ابن خلدون وقفة مع بعض من حياته وفكره، ضمن كتاب بحوث ودراسات مهداه إلى عبد العزيز الدورى ط عمان ١٩٩٥م ص ٣٥٢ ص ٣٦٩، سالم حميش، الخلدونية فى ضوء فلسفة التاريخ، ط بيروت ١٩٩٨م، ص ٥٠ - ص ١٤٩، حسين هندلوى، التاريخ والدولة ما بين ابن خلدون وهيجل، ط بيروت ١٩٩٦م، ص ٢٧ - ١٠٧، فؤاد البعلى، ابن خلدون وعلم الاجتماع الحديث دراسة تحليلية، ط بيروت ١٩٩٧م، ص ١٠٣ - ص ١٣٠، محمد عيد، المملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون، ط القاهرة ١٩٧٩م، ص ١٢ - ١٥، محمد طه

الحاجري، إين خلدون حياة العلم ودنيا السياسة، ط بيروت ١٩٨٠م، غاستون بوتول، إين خلدون وفلسفته الاجتماعية، ط بيروت ١٩٨٤م، أبو يعرب المرزوقي، إين تيمية وإين خلدون وأثرهما في الفكر الإسلامي، ط الكويت ٢٠٠٠م، محمد جعفر، إين خلدون ط القاهرة ١٩٦٢م، محمد ارشيد العقيلي، علم التاريخ عند المسلمين، ط بيروت ١٩٩١، ص ١٢٣-١٢٤، عبد السلام الشدادى، إين خلدون من منظور آخر، ط الدار البيضاء ٢٠٠٠م، أحمد عبد السلام، إين خلدون والعدل: بحث في أصول الفكر الخلدوني، ط تونس ١٩٨٩م، مصباح العاملي، إين خلدون وتفوق الفكر العربى على الفكر اليونانى باكتشافه حقائقه الفلسفة ط مصراتة ١٩٨٨م، عبد القادر جغلول، الاشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسى عند إين خلدون، ط بيروت ١٩٨٠م، عزيز العظمة، إين خلدون وتاريخيته، ط بيروت ١٩٨١م، إين خلدون ط بيروت ٢٠٠٠م ص ٩-١٦، محمد سعيد طالب، إين خلدون رائد الفكر الحديث.. ط دمشق ٢٠٠١م، خليل شرف الدين، إين خلدون، ط بيروت ١٩٨٠م، جميل صليبا، إين خلدون "منتخبات"، ط دمشق ١٩٣٣م، أبو الفتوح التوانسى، إين خلدون العالم المفكر والمربى الفيلسوف، ط القاهرة ١٩٦١م، بدر السعود الإبراهيمي، الآراء التربوية عند إين خلدون، المعهد التربوى الوطنى ط الرباط ١٩٨٢م، محمود عبد القادر سلام، اقتصاديات السكان عند إين خلدون، ط بيروت ١٩٧٨م، مجموعة من الباحثين، ندوة إين خلدون بمناسبة مرور ستة قرون على تأليفه المقدمة، جامعة محمد الخامس ط الرباط ١٩٧٩م، أحمد محمد الحوفى، أصول التربية والتعليم عند إين خلدون، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، ط القاهرة ١٩٦٣م، عبد الله العروى، إين خلدون وماكيافلى، ط لندن ١٩٩٠م، دراسة متميزة لمفكر عربى بارز، محمود عبد المولى، إين خلدون وعلوم الاجتماع، ط تونس ١٩٨٨م، أبو الفيض بن الصديق، إبراز الوهم المكنون من كلام إين خلدون، أو المرشد المبدى لفساد طعن إين خلدون فى أحاديث المهدي، ط دمشق ١٩٢٨م، فؤاد إفرايم البستاني، إين خلدون العمران البدوى، دروس ومنتخبات، ط بيروت ١٩٢٨م، إين خلدون، العمران البشرى على الجملة، دروس ومنتخبات، ط بيروت ١٩٥٠م، عمر فاروق الطباع، إين خلدون فى سيرته وفلسفته التاريخية والاجتماعية، ط بيروت ١٩٩٢م، محمد فتح الله الزيايدى، الاستشراق ووسائله، دراسات تطبيقية حول منهج الغربيين فى دراسة إين خلدون، ط ١٩٩٨م، ناصيف نصار، الفكر الواقعى عند إين خلدون، تفسير تحليلى وجدلى لفكر إين خلدون فى بيئته ومعناه، ط بيروت، عثمان موافى، منهج النقد التاريخى الإسلامى والمنهج الأوروبى،

ط الاسكندرية ٢٠٠٤م ، ص ٢٦١ - ص ٢٩٢، حسين عاصي، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، إين خلدون مؤرخاً، ط بيروت ١٩٩١م، حسن الساعاتي، علم الاجتماع الخلدوني قواعد المنهج، ط بيروت ١٩٨١ من أفضل الدراسات في موضوعها، رحاب عكاوي، إين خلدون أشهر مؤرخ عرفة الاسلام، ط بيروت ١٩٩٨م، محمد زيان عمر، مدخل إلى علم التاريخ، ط القاهرة ٢٠٠٥م ص ١٦٣-٢٥٠م، ملحم قربان، خلدونيات السياسة العمرانية، دراسة منهجية نافذة في الاجتماع السياسي، ط بيروت ١٩٨٤م، على أومليل، الخطاب التاريخي دراسة لمنهج إين خلدون، ط بيروت ٢٠٠٥م، مجموعة من الباحثين، إين خلدون والفكر العربي المعاصر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، ط تونس ١٩٨٢م، سعد زغلول عبد الحميد، "إين خلدون مؤرخاً"، عالم الفكر، م (١٤) العدد (٢) عام ١٩٨٣م، ص ١٦٦-١٦٩، محي الدين الحضري، العلامة عبد الرحمن بن خلدون في عيون الغرب، المؤتمر الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين- جامعة الشارقة ٢٤-٢٧ مارس ٢٠٠٨م، حسين حمادة، تاريخ العلوم عند العرب ط بيروت ١٩٧٨م، ص ٢٠٦-٢١٢، موسى رشيد حتامله، أساليب ومناهج المسلمين في كتابة التاريخ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد (٣١)، يونيو ٢٠٠٦م، ص ١٧١-١٧٥، عبد المنعم ماجد، "العمران نظرية لإين خلدون في تفسير التاريخ"، ضمن كتاب بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، مجموعة البحوث التي أُلقيت في ندوة الحضارة الإسلامية في ذكرى الاستاذ الدكتور/ أحمد فكري ١٦-٢٠ أكتوبر ١٩٧٦م، ط الاسكندرية ٢٠٠٠م، ص ١٤١ - ص ١٤٨، أبو القاسم كرو، إين خلدون والعرب، ضمن كتاب دراسات في التاريخ والتراث، ط سوسة ١٩٩٩م، ص ٩-١٧، أحمد محمود بدر، تفسير التاريخ من الفترة الكلاسيكية إلى الفترة المعاصرة، عالم الفكر، العدد ٤، م (٢٩)، أبريل- يونيو ٢٠٠١م ص ١٣-١٥، مصباح العاملي، إين خلدون وتفوق الفكر العربي على الفكر اليوناني باكتشافه حقايقه الفلسفية، ط طرابلس ١٩٨٨م ملحوظة جميع المؤلفات الخاصة بإين خلدون توجد في مركز جمعة الماجه في دبي.

Brett ,Ibn Knaldun and the Medieval Maghrib, Brookfield ١٩٩٩
pp ١٥٧- ١٧٩.

على الرغم من عنوان الكتاب المذكور، إلا أن البحث الوحيد فيه الخاص بإين خلدون يوجد في الصفحات المشار إليها.

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

(١٣) أرنولد توينبي Arnold Toynbee، مؤرخ بريطاني ولد في لندن في ١٤ أبريل ١٨٨٩م - وهو عام ولد فيه العديد من كبار أعلام العالم - وتوفي في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٥م، ويعتبر من أشهر مؤرخي القرن العشرين؛ كان أستاذاً للدراسات اليونانية والبيزنطية في جامعة لندن، وعمل مديراً لدائرة الدراسات في وزارة الخارجية البريطانية، وقد ألف العديد من الدراسات، منها دراسة التاريخ Astudy of History وتاريخ البشرية History of Mankind، وتاريخ الحضارة الهلينية Hellenism, The History of Civilization ويلاحظ أن الكتاب الأول أكبر مؤلفاته، ووقع في العديد من المجلدات، ويجدر هنا أن نشير إلى أنه مبدع نظرية التحدي والاستجابة Challenge and Response، وأستفاد فيها من ابن خلدون، الذي اعتبره استاذة، ويلاحظ أن أرنولد توينبي أشتهر عنه تأييده للحقوق العادلة والمشروعة للشعب العربي الفلسطيني والمجاهد الذي شردته الصهيونية الأثمة؛ ولذلك اتهمته الدوائر اليهودية المتعصبة بالجنون!!! وقد حرص على نشر أفكاره على أوسع نطاق، فكانت له أحاديثه من جانب هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) Britlsh Broadcasting Corporation كذلك قام بزيارة مصر في ستينات القرن الماضي، وقد ألقى هناك عدة محاضرات تمت ترجمتها إلى اللغة العربية. وصدرت في كتاب خاص، وقد التقى بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر، واعرّب عن إعجابه به. بل وقف بجوار مصر خلال العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦؛ وعارض بشدة سياسات بلاده العدوانية؛ عنه أنظر أرنولد توينبي، مختصر دراسة التاريخ، ت. فؤاد محمد شيل، ط القاهرة تاريخ البشرية، ت. نقولا زيادة، ج ١، ط بيروت ١٩٨١م، ج ٢، ط بيروت ١٩٨٦م، الإسلام والغرب والمستقبل، ت. نبيل صبحي ط بيروت ١٩٦٩م، تاريخ الحضارة الهلينية، ت. رمزي عبده جرجس، ط القاهرة ١٩٦٣م، فؤاد محمد شيل، منهاج توينبي التاريخي، ط القاهرة ١٩٦٨م. توينبي مبدع المنهاج التاريخي الحديث، ط القاهرة ١٩٧٥م، نيفين علم الدين، فلسفة التاريخ عند توينبي، ط القاهرة ١٩٩١م، نوري جعفر، التاريخ مجاله وفلسفته، ط بغداد ١٩٥٥م ص ٩٠ - ٩١، أحمد صبحي، في فلسفة التاريخ، ط الاسكندرية ب. ت.، ص ٢٦٦، صلاح قلنصوة، الموضوعية في علوم الإنسانية، ط بيروت ١٩٨٤، ص ٤٨، ويدجري، التاريخ وكيف يفسرونه، من كنفوشيوس إلى توينبي، ت. عبد العزيز توفيق جاويد، ط القاهرة ١٩٩٦م؛ منح خوري، التاريخ الحضاري عند توينبي، ط بيروت ١٩٦٠م، رجائي ريان، مدخل إلى دراسة التاريخ، ط عمان ١٩٨٦م، ص ١٥٠ - ١٥٤، أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ،

ط بيروت ١٩٩٤م ص ٢٦٧ - ٢٩٩، عماد الدين خليل، وفايز الربيع، الوسيط في الحضارة الإسلامية، ط بيروت ٢٠٠٤م ص ١١١-١١٢، فاطمة قدوره الشامى، علم التاريخ وتطور مناهج الفكر وكتابة البحث العلمى من أقدم العصور إلى القرن العشرين، ط بيروت ٢٠٠١م، ص ١٤٤-١٤٥، الهادى التيمومى، مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم، ط صفاقس الجديدة ٢٠٠٣م، ص ١٢٧، يقول أن توينبى توفى عام ١٩٥٥م، والواقع أنه توفى فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٥م كما أثبت من قبل، ويلاحظ أن عنوان الكتاب لا يتفق مع محتواه، وهو أشبه بالتلاعب بالألفاظ، هيوغ أتكين، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ت. محمود زايد، ط بيروت ١٩٨٢، ص ١٢٢ - ١٧٥، حسين مؤنس، الحضارة ط القاهرة ١٩٩٤م، ص ٣٥٣ - ٣٥٦، التاريخ والمؤرخون، ط القاهرة ٢٠٠١م، ص ١٩١-١٩٣، فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة ط بيروت ١٩٩٦م، ٢٤٦- ص ٢٤٩، حسن الضيقة، الآخر فى منظور الفكر العربى الحديث، ط بيروت ١٩٩٤م، ص ١٧- ٢٨، قاسم يزك، التاريخ ومنهج البحث التاريخى، ط بيروت ١٩٩٠م، ص ٤٢، محمد البشير مغلى، مناهج البحث فى الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ط الرياض ٢٠٠٢م، ص ٧١ حاشية ٢، ويقرر أن حياته إمتدت ما بين عامى ١٨٨٩م، ١٩٦٤م، والصواب أنه توفى عام ١٩٧٥ م كما أسلفت الذكر، إسماعيل ياغى، مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، ط الرياض ص ١٩٩٩م ص ١٩٤ - ١٩٦.

(١٤) الحملة الصليبية الرابعة أنظر :

The Register of Innocent III, in Contemporary Sources for the fourth Crusade, ed. by Alfred J. Andrea and Brette E. Whalen, Leiden ٢٠٠٠, pp ٧-١٧٦

The Anonymous of Soissons, in Contemporary Sources, pp ٢٢٣-٢٣٨

Ralph of Coggerhall, Chronicle, In Contemporary Sources, pp ٢٧٧- ٢٩٥.

Anonymous, The Devastatio Constantinopolitana in Contemporary Sources pp ٢٠٥ - ٢٢٢

Robert Clari, The conquest of Constantinople , trans by E. H. Mc Neal, New York ١٩٣٦

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
Villeharduin, The Conquest of Constantinople, in Joinville and
Villeharduin, Chronicles of the Crusades, trans. By M.R.B Shaw, London
١٩٦٣

Harris, Byzantium and the Crusade, London ٢٠٠٣ pp ١٤٥ - ١٦٢

-محمد مجدى حسن عبد الفتاح، الحملة الصليبية الرابعة وسقوط القسطنطينية ١٢٠٤م/ ٦٠٠ هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة المنيا عام ١٩٨٨م، محمد مؤنس عوض، الامبراطورية البيزنطية، دراسة فى تاريخ الاسر الحاكمة، ص ٣٥٠ - ٣٦٣، انتونى براج، تاريخ الحروب الصليبية، ت. احمد غسان، ط دمشق ١٩٨٥ ص ٢٢٥ - ٢٢٦، عبد القادر اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب بين القرن الحادى عشر والخامس عشر، ط صيدا ١٩٦٩م، ص ١٦٠ - ١٦٥،

(١٥) أنظر البحث الأول:

(١٦) عن الحملة الصليبية الخامسة أنظر:

Oliver of Padenborn, The Capture of Damietta, trans. by Caviyon,
Philadelphia ١٩٨٤

Gesta Obsidions Damiate, in Quinti Belli Sacri Scriptores Minores, ed.
Reinholdus Rohricht, Genevae ١٨٧٩, pp ٧٤ - ١١٥

Johannes de Tulbia de Domino Johanne Regis Ehursalm, in quinti Belli
Sacri Scriptores Minores, pp ١١٩ ١٤٠

Liber Duellii Christiani in Obsidione Damiate Exacti, in quinti Belli Sacri
Scriptores, pp ١٤٣ - ١٦٦

-عبد اللطيف عبد الهادى السيد، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب السياسات الصليبية للبابا
انوسنت الثالث (١١٩٨ - ١٢١١م) ط الاسكندرية ٢٠٠٥م، ص ٩٢ - ٩٩، حيث يورد رسالة
انوسنت الثالث التى يدعو فيها إلى قيام ما عرف بالحملة الصليبية الخامسة، محمود سيد عمران،
الحملة الصليبية الخامسة حملة حنا دى برين على مصر ١٢١٨ - ١٢٢١م/ ٦١٥ - ٦١٨ هـ ،

مركز بحوث الشرق الاوسط
ط الاسكندرية ١٩٧٨م، محمد مؤمنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق و الغرب
ص ٢٨٢ - ٢٨٨.

(١٧) عن الحملة الصليبية السابعة أنظر:

Jean ad Joinville, The life of Saint Louis, Trans. by M.B. R. Shaw, in
Chronicles of the Crusades, London ١٩٧٦

المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط القاهرة، ج ١
ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

-جوزيف نسيم يوسف، هزيمة لويس التاسع على ضفاف النيل، ط القاهرة ب ت، العدوان
الصليبي على مصر، ط الاسكندرية ١٩٦٧م، حسن حبشي، الشرق الأوسط بين شقى الرحى، ط
القاهرة ١٩٤٩م، محمد مصطفى زيادة، حملة لويس التاسع وهزيمته فى المنصورة ط القاهرة
١٩٦١، وتعد دراسات الراحلين البارزين أ.د. محمد مصطفى زيادة وجوزيف نسيم يوسف أبرز
ما ألف بالعربية عن الحملة المذكورة، محمد حلمى محمد أحمد، مصر والشام والصليبيون، ط
القاهرة ١٩٧٩م ص ٢١١ - ٢٢٦، سيد الحريرى، الحروب الصليبية، اسبابها، حملاتها، نتائجها،
تحقيق وتقديم عصام محمد شبارو، ط بيروت ١٩٨٨م، ص ٢٤٥ - ٢٥٧، محمود السيد، تاريخ
القبائل العربية فى عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، ط الاسكندرية ١٩٩٨م، ص ٩٠ - ٩٥،
أوين جور ديفنز، فرنسا الجريحة على ضفاف النيل ، زكى شنوده، ط القاهرة ب.ت.، أسمت
غنيم، الدولة الأيوبية والصليبيون، ط الاسكندرية ١٩٨٥م، ص ١٠٣ - ١٢٦ وألفت نظر
القارئ إلى دراسة جوردان المهمة على الرغم من صدورها فى أواخر السبعينات:

Jordan, Louis IX, and The Challenge of The Crusade, Princeton ١٩٧٩.

(١٨) عن حملة لويس التاسع على تونس أنظر:

Jean de Joinville, p٣٤٦ Primat, Chronique de Primat, Traduit par Jean du
Vignag R.H.G.F., T. XXIII, Paris ١٨٩٤ pp ٤٨ - ٤٩

- ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ط الرياض ١٩٧٦م، ص ٣٧٤، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص ٢٩٣، ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، نشر مالكوم ليونز، ط كمبردج ١٩٧١م، ج ١ ص ١٧٩،

Strayer, "The Crusades Of Louis IX", in Setton (Ed.), A History Of The Crusades, Vol II, ١٩٦٩ pp. ٥١٤- ٥١٦

Talbi, Saint Louis Voir Tunis Et Mourir, H., T. XLVIII Année ١٩٨٢ pp ٣٨ -٤١

وهي مقالة مركزة ومفيدة تماماً.

Le Fevre, La Crociata di Tunisi del ١٢٧٠, nei documenti del distrutto Archivio Angionio di Napoli, Roma ١٩٧٧

Longnon, Charles d' Anjou et la Croisade de Tunis J. S., Année ١٩٧٤

Cahen, "Saint Louis et l'Islam", J.A., T. CCLVIII, Année ١٩٧٠ pp. ٣- ١٢

-مصطفى الكنانى، حملة لويس التاسع الصليبية على تونس ٦٦٨ - ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠م ط الاسكندرية ١٩٨٥م، ص ١٣٣ - ٢٧١، فايز نجيب اسكندر، المقاومة الإسلامية في مواجهة العدوان الصليبي على تونس سنة ٦٦٨ - ٦٦٩ / ١٢٧٠م، ط القاهرة ١٩٨٧م، سنية عامر، الحروب الصليبية في شمال أفريقية، حملة لويس التاسع على تونس، ١٢٧٠م / ٦٦٨ - ٦٦٩ هـ ط القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٢٥- ٢١١، حياة الحجى، السياسة الصليبية للملك الفرنسى لويس التاسع، ط الكويت ١٩٨٣م ص ١٠٣، محمد العروسى المطوى، السلطنة الحفصية، تاريخها السياسى ودورها فى الغرب الاسلامى، ط بيروت ١٩٨٦م، ص ١٩٧ - ٢١٢، روبر بارونشنيك، تاريخ أفريقيا فى العهد الحفصى، من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥، ت. حمادى الساحلى، ط بيروت ١٩٨٨م، ج ١، ص ٨٦- ٩٤، سيمون اللويد، حملتا القديس لويس الصليبيتان، ت. عادل زيتون، الثقافة العالمية، العدد (٨٧)، مارس أبريل ١٩٩٨م، ص ١١٦،

-العماد الاد نهاني، التفح القسى، ص ٦٠٥، إبن واصل، مفرج الكروب ، ج ٢، ص ٤٠٤،
إبن العديم، زيدة الحلب، ج ٣ ص ١٢١،

Anbroise, p ٤٣٠ - ٤٢٩

Geoffrey of Vinsauf p ٤٣٠ - ٤٢٩

Richard of Devizes p ٦٤ - ٦٣

Roger of Wondover, Flowers of History, Trans. by Giles, Vol. II, London
١٨٤٩, p ١٢٩

Campbell, the Crusades, London ١٩٢٥, p ٣٢٨

-رياض شاهين، "هدنة الرملة والظروف المحيطة بها"، مؤتمر بلاد الشام فى فترة الصراع
الاسلامى الفرنجى، جامعة اليرموك، ط إربد ٢٠٠٠م، ص ٤٦٣ - ٣٠٥، عمر كمال توفيق،
الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين، دراسات تحليلية وثائقية فى التاريخ
الدبلوماسى، ط الاسكندرية ١٩٨٦م، ص ١٨٢ - ١٨٣، محمود سعيد عمران، الهدنة بين
المسلمين والصليبيين فى عصر الدولة الايوبية، ضمن كتاب دراسات فى بحوث تاريخ العصور
الوسطى، ط الاسكندرية ١٩٩٦م، ص ٢٦ - ٢٧، حسان حلاق، شخصية السلطان الملك الناصر
صلاح الدين الأيوبي ٥٣٢ - ٥٨٩هـ - ١١٣٧ - ١١٩٣م، دراسات إسلامية العدد ٥ عام ١٩٩٤
- ١٩٩٥م، ص ٨٢، عبدالله ناصح علوان، صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس
من الصليبيين ٥٣٢ - ٥٨٩هـ ، ط بيروت ١٩٨٧م، ص ٩١، عصام الدين عبد الرؤوف
بلاد الجزيرة فى أواخر العصر العباسى، ط القاهرة ب.ت. ، ص ١٩٠، أحمد حطيطة، قضايا من
تاريخ الممالك السياسى والحضارى ٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م، ط بيروت ٢٠٠٣م
ص ١٠٢ - ١٠٣، محمد سهيل شمس، التاريخ الاسلامى الوجيز، ط بيروت ٢٠٠٢م،
ص ٢٠٠، تاريخ الايوبيين فى مصر والشام وتليم الجزيرة، ط بيروت ١٩٩٩م، ص ٢٠٠، عبد
الله سعيد الغامدى، صلاح الدين والصليبيون استرداد بيت المقدس، ط مكة المكرمة ١٩٨٥م، ص
٢٨٠، السيد الباز العرينى، الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، الأيوبيون، ط بيروت ب ت،

ص ١٠٣، خاشع المعاصيدي، وسوادي عبد محمد، وديرد فوزى، تأريخ الوطن العربى والغزو الصليبي، ط بغداد ١٩٨٦م، ص ١٩٠، محمد أحمد محمد، فى تاريخ الأيوبيين والمماليك ط الرياض ٢٠٠٤م، ص ٥٨، محمود السيد، تاريخ الحروب الصليبية ط الاسكندرية ٢٠٠٢م، ص ١٦٣، أحمد عطاش، صلاح الدين الايوبى، ط القاهرة ب.ت.، ص ٦٨، فايد حماد عاشور، الجهاد الاسلامى ضد الصليبيين فى العصر الايوبى، ط القاهرة ١٩٧٧م، ص ٢٣٤-٢٤٣، حسين شعيب، صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين، ط بيروت ٢٠٠٥م، ص ٢٣ دراسة متواضعة المستوى العلمى، محمود رفعت زنجير، الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، ط جدة ١٩٩٧، ص ٤٧، حبيب جاماتى، تاريخ ما أهمله التاريخ، الناصر صلاح الدين، ص ٢١١، عبد العزيز عبد الدايم، بيت المقدس فى العصر الايوبى ٥٦٧ - ٦٤٨هـ / ١١٧١-١٢٥٠م، مع دراسة تمهيدية لمكانتها فى العصر الاسلامى، ط القاهرة ١٩٨٩، ص ١٣٢-٢١١، رفيق التميمى، الحروب الصليبية ط القدس ١٩٤٥م، ص ١٩٧ - ١٩٨، حكمت بك شريف، تاريخ طرابلس الشام من أقدم أزمانها، ط طرابلس ١٩٨٧م، ص ٦١، كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ت. أمين فارس ومنير البعلبكي، ط بيروت ٢٠٠٢م، ص ٣٥٨، الياس شوفانى، الموجز فى تاريخ فلسطين السياسى منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩ ط بيروت ١٩٩٦م، ص ٢١٢، محمد عبد الواحد حجازى، العسكرية المصرية من طرد الهكسوس إلى طرد اليهود، ط الاسكندرية ٢٠٠٠م، ص ١٩٩، دراسة مسحية عامة ممتعة، وأود لفت نظر القارئ إلى أهمية إنجاز ذلك الصلح المشرف الذى أثبت فيه السلطان الأيوبي قدرته على صنع إنجاز السلام، مثلما صنع إنجاز الجهاد ضد الغزاة، وبالتالي يتأكد خطأ مقولة حسين الأمين عندما تصور أنه تنازل وفرط فى مناطق عديدة وقدمها للصليبيين.

أنظر رأيه فى كتابه:

- حسين الأمين، صلاح الدين بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، ط بيروت ١٩٩٥م، وعن التفاوض بصفة عامة، كى يدرك القارئ أن الصلح المذكور كان بمثابة حرب بالمفاوضات، أنظر:

- سيف السيف، التفاوض فن تحقيق الممكن، ط الرياض ١٩٩٦م، ص ١٥-٢١٠، فيللس بك كريتك، التفاوض من موقعين غير متكافئين، ت بشرى ملكه، ط الرياض ٢٠٠١م،

ص ٢٣ - ١٩١، جيرار أ. نيرنبرج، أسس التفاوض، ت حازم عبد الرحمن، مراجعة حسن محمد وجيه، ط القاهرة ١٩٩٨م، ص ١٧-١٤٢، حسين محمد وجيه، التفاوض وإدارة المقابلات، ط الرياض ٢٠٠١م، الدراسة الأخيرة يغلب عليها الطابع الإعلامي، مع ذلك فهي جديرة بالقراءة والتقدير.

(٢٠) عن إتفاقية يافا ١٢٢٩ أنظر:

Philip of Navara, The Crusade of Frederick II, from Philip of Navara, in Peters; Christian Society and the Crusades (١١٩٨ - ١٢٢٩, Sources in translation including the Capture of Damietta by Oliver of Padenborn, Pennsylvania ١٩٧١, pp ١٥٧ - ١٥٨

-إين واصل، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٤١-٢٤٣، إين العديم، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٠٥، المقرئى، السلوك ج ١، ص ٢٣٠ - ص ٢٣٢، ريمون استنبولى، مفاتيح اورشليم القدس، حملتان صليبيتان على مصر ١٢٠٠ - ١٢٥٠، ت. عائدة الباجورى مراجعة اسحق عبيد، ط القاهرة ٢٠٠٤م، ص ٢١٣ -- -رأفت عبد الحميد، الملك الكامل بين الإفراط والتفريط فى مواجهة الصليبيين، ضمن كتاب قضايا من تاريخ الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٩٨م، ص ١٢٥ - ٢٠١، يوسف درويش غوانمة، أضواء جديدة عن الملك الناصر داود وتحرير بيت المقدس دراسات تاريخية، العدد ٤، نيسان ١٩٨١، ص ١٠٢، رياض شاهين، وعبدالله جمال الفراتى، دور العلماء المسلمين فى المقاومة ضد الصليبيين فى بلاد الشام ٤٩١ - ٦٩٠هـ / ١٠٩١ - ١٢٩١م، دراسات تاريخية، السنة ٢٥، العددان ٩١، ٩٢، أيلول-كانون الأول ٢٠٠٥م، ص ٢٨، عبد العزيز نوار، تاريخ مصر الإجتماعى، ط القاهرة ١٩٨٨م، ص ٢٣، حامد غنيم، الجبهة الإسلامية فى عصر الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٧٢، ج ١ ص ٢٤٠-٢٤٥، ذكرى عزيز الصائغ، عصر الملك الكامل الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل عام ١٩٨٨م، ص ١١٣-١١٤، وأود الاشادة بالجهد المبذول فى هذه الرسالة ، قاسم عبده قاسم، وعلى السيد على، الأيوبيين والمماليك التاريخ السياسى والعسكرى، ط القاهرة ١٩٩٦، ص ٩٨-٩٩، يوسف درويش غوانمة، معاهدات الصلح والسلام بين المسلمين والفرنج، ط عمان ١٩٩٥، ص ٦٨، القنس الشريف ط عمان ٢٠٠٢م، ص ٤٣-٦٩، نعمان جبران، دراسات فى تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط اريد ٢٠٠٠م، ص ١٧٩

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

ص ١٨٠، نظير حسان سعداوى، الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي، ط القاهرة ١٩٦١م، ص ٩٦ - ٩٧، عصام شبارو، السلاطين فى الشرق العربى معالم دورهم السياسى والحضارى، السلاجقة الايوبيون ٤٤٧ - ٦٤٨هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٠م، ط بيروت ١٩٩٤م، ص ١٨٤، مصطفى الحيارى، القدس زمن الفاطميين والفرنجة، ط عمان ١٩٩٤، ص ٩٨، محمد مصطفى زيادة، مصر والحروب الصليبية، رسائل الثقافة الحربية، ط القاهرة ١٩٥٤، ص ١٢، سعيد عاشور، الإمبراطور فردريك الثانى والمشرق العربى، المجلة التاريخية المصرية، عدد عام ١٩٦٣م، ص ٢٠٩، ياسين التكريتى، الأيوبيون فى شمال الشام والجزيرة، رسالة دكتوراه كلية دار العلوم - جامعة القاهرة عام ١٩٨١م، ص ٢٠٤

ياسين الخطيب، القدس بين أطماع الصليبيين وتفريط الكام، ط عمان ٢٠٠١م، فوزى رضوان العربى، بيت المقدس تحليل تاريخى، الندوة الدولية، القدس التاريخ والمستقبل، ط أسبوط ١٩٩٧م، ص ١٤٨،

Archer, The Crusades, the Story of the Latin Kingdom of Jerusalem, New York ١٩٠٤, p ٢٢٥

Duggan, The Story of the Crusades, London ١٩٦٠, pp ٢٢٥

وعن الحملة الصليبية السادسة التى حدثت خلالها اتفاقية يافا المشبوهة، والتى لم تكن فى صالح المسلمين أنظر:

- محمد عبد العزيز عزيز، حملة فردريك الثانى الصليبية على بلاد الشام ١٢٢٨ - ١٢٢٩م / ٦٢٥ - ٦٢٦هـ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بيروت العربية، عام ١٩٨٤م .

(٢١) عن حصار عكا خلال الحملة الصليبية الثالثة أنظر:

Ambroise p ٢٢٩

- ابن شداد، النوادر السلطانية، ط بيروت، ب. ت، ص ١٢٠-١٣٧، أبو شامة، الروضتين ص ١٦٦-١٦٧، المقرئى، المصدر السابق، ج ١ / ق ١، ص ١٠٤ - ١٠٥، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ص ٦ ص ٤٥،

Lane- Poole, Saladin and the Fall of the Latin Kingdom of Jerusalem, London ١٨٩٨, p ٢٩٣

- جلال حسنى سلامة، عكا اثناء الحملة الصليبية الثالثة، ط نابلس ١٩٩٨، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٢٣٣ - ٢٣٧،

Barber, The Crusades p. ٦٢

(٢٢) عن عكا خلال الحصار المملوكى لها أنظر:

John de Villiers, A letter of John de Villiers Master of the Hospital describing the fall of Acre, in King, The Knights Hospitaller, PP. ٣٠١-٣٠٣.

-ببیرس الدوادارى، زبدة افكرة من تاريخ الهجرة - عصر سلاطين المماليك - تحقيق زبيدة عطا، طالقاهرة ٢٠٠١م، ص ٢٩٠، مجهول، تاريخ سلاطين المماليك، تحقيق زترشتين، ط لندن ١٩١٩م، ص ٨، ابن المغيزل، ذب مفرج الكرب في أخبار بنى أيوب، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط صيدا، ٢٠٠٤م ص ١٤٠ - ١٤١، محمد فوزى رحيل، مملكة عكا الصليبية، ١٢٥٠، ١٢٩١م، دراسة لعوامل الإنهيار السقوط، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الآداب- جامعة عين شمس عام ٢٠٠٨م (تحت إشراف)، سعاد ماهر، البحرية فى مصر الإسلامية وأثارها الباقية ط القاهرة ١٩٦٧م، ص ١١٧.

(٢٣) عن تلك الاحداث انظر:

- مجهول، تتمة كتاب وليم الصورى لمؤلف مجهول والمنسوب خطأ إلى روتلان ١٢٢٩-١٢٦١م.ت، أسامة زكى زيد، ط الإسكندرية ١٩٨٩م، ص ٢٣٣- ص ٢٣٨، حسن عبد الوهاب، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون فى الأراضى المقدسة حوالى ١١٩٠-١٢٩١م/ ٥٨٦ - ٦٩٠ هـ، ط الإسكندرية ١٩٨٩م ص ٢٣٨، جوناثان فيليبس، الشرق اللاتينى ١٠٩٨-١٢٩١م. ضمن كتاب تاريخ أكسفورد للحروب الصليبية، تحرير جوناثان رايلي سميث، ت، قاسم عبده ناسم، ط القاهرة ٢٠٠٧م، ص ١٩٩، جان ريتشارد، تكوين مملكة القدس اللاتينية وبنيتها، ضمن كتاب الصراع الإسلامى الفرنجى على فلسطين فى القرون الوسطى، تحرير هادية رجائى سكيل وبرهان الدجاني. ط بيروت ١٩٩٤، ص ١٧٤- ص ١٧٥، ميشيل بالار، الجمهوريات

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
البحرية الإيطالية والتجارة في الشام، فلسطين من القرن الحادي عشر حتى القرن الثالث عشر
للميلاد، ضمن كتاب الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين، ص ١٩١.

Jacoby, New Venetian Evidence on Crusader Acre in Edbury and Philips
(eds), the Experience of Crusading, Vol. II, Cambridge ٢٠٠٣, pp. ٢٤٠-٢٥٦.

والقديس ساباس St Sabas ولد في قيساريه Caesarea في كبادوكيا Cappadocia بآسيا
الصغرى. Asia Minora عام ٤٣٩م، ويعد أحد البارزين من الجيل الأول من الرهبان وصارت
تعاليمه ذات تأثير كبير على الحركة الديرانية الشرقية، ويلاحظ أنه لازم القديس أيوثيموس
الكبير Euthymius the Great في عام ٤٧٨، وأسس جماعة ديرانية في منطقة مقفرة فيما بين
بيت المقدس Jerusalem والبحر الميت Dead sea، وقد وصلت إلينا سيرته عن طريق كيريل
البيساني Cyril of Scythopolis، وقد توفي القديس ساباس عام ٥٣٢م ويوم الاحتفال به يوافق
٥ من ديسمبر من كل عام عنه أنظر:

Attwater, The Penguin Dictionary of Saints, London ١٩٧٧, P. ٣٠١.

- محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩-١١٨٧
ميلادية. ص ٦٣، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٣٤٢ حاشية (٢).

(٢٤) ستيفن رنسيمن، تاريخ الحروب الصليبية، ت. السيد الباز العريني ط بيروت ١٩٩٣م.
ج ٣، ص ٣٨٧،

(٢٥) حسن عبد الوهاب، تاريخ جماعة الفرسان التيوتون، ط الإسكندرية ١٩٨٩،
ص ٢٨٠، ٢٨١،

-عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية في العصور الوسطى، ط دمشق ١٩٨٠م، ص ١٤٩،
ص ١٥١، محمد مخزوم، "المدن التجارية والمشروع الصليبي أضواء على أسباب تفكك بنية
المملكة اللاتينية، تاريخ العرب والعالم، العدد (٢٠٤)، السنة (٢٣)، يوليو - أغسطس ٢٠٠٣م،
ص ١٩، كلوديا دلماس، تاريخ الحضارة الأوربية، ت، وفيق وهبة ط بيروت ١٩٨٢، ص ٢٥،

(٢٦) أنطوان ضومط، التجارة الصليبية في المدن اللبنانية، تاريخ العرب والعالم العدد (١٩٥)
السنة (٢٢) يناير فبراير ٢٠٠٢م ص ٢٠.

(٢٧) عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية فى العصور الوسطى، ط دمشق ١٩٨٠م، ص ١٥٠

(٢٨) نفسه، نفس الصفحة، ميشيل بالار، المرجع السابق، ص ١٩١.

(٢٩) عادل زيتون المرجع السابق ص ١٥٢.

(٣٠) عنه أنظر البحث الثالث.

(٣١) الجبرتى، هو عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتى، ولد بالقاهرة عام ١٧٥٦م، وتلقى من التربية والعلوم ما اتفق مع طبيعة ذلك العصر؛ وقد حفظ القرآن الكريم وهو فى مرحلة الطفولة، وكان أبوه بمثابة معلمه الأول، وهو الذى وصف بأنه من كبار علماء عصره وفيما بعد درس الجبرتى فى الجامع الأزهر، وألقن دروسه فى الفقه، والرياضة، والفلك، ويلاحظ معاً صرته للحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م، وقد تم تعيينه فى الديوان الثالث الذى أقامه الجنرال مينو قائد الحملة الفرنسية بعد كليبر فى شهر أكتوبر عام ١٨٠٠م، وتألف من تسعة أشخاص، وقد نكب بقتل ابنه خليل عام ١٨٢٣، وكان محمد على باشا من وراء تلك الحادثة، وقد حزن عليه الجبرتى حزناً قتالاً، وفقد على إثر ذلك بصره، ولم يلبث أن لحق به بعد ذلك بعامين أى فى عام ١٨٢٥م، عنه أنظر:

- الجبرتى، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ط القاهرة ٣١٩٩٨، ص (ب) - ص (ك) من المقدمة، وأود الإشارة بجهود ذلك المؤرخ الرائد ابن جامعة الأزهر تأليفاً وتحقيقاً؛ ومن المفارقات أن المحقق البارز الراحل، نكب هو الآخر ب وفاة ابنه فى حادثة أليمة هو الآخر، وتوفى من بعده بأعوام ليست بالطويلة؛ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ط القاهرة ٢٠٠٣، ج ١، ص (د) - ص (ح) من المقدمة، أحمد عزت عبد الكريم، عبد الرحمن الجبرتى دراسات وبحوث، ط القاهرة ١٩٧٤م، خليل شيبوب، عبد الرحمن الجبرتى، ط القاهرة ١٩٤٨م، رحاب عكاوى، عبد الرحمن الجبرتى مؤرخ الديار المصرية ط. بيروت ٢٠٠٣م، ص ١٣ - ١٢٥، عبد المنعم الجميى، إتجاهات الكتابة التاريخية فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ط القاهرة ١٩٩٤م، ص ٧ - ص ١٥، صلاح عيسى، عبد الرحمن الجبرتى روح مملوكية تصارع الفرنساوية، ضمن كتاب دراسات فى التاريخ الحديث والمعاصرة مهداة إلى المؤرخ الكبير الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق، تحرير لطيفة محمد سالم، ط القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٣٨٣. ص ٤١٧، سعد بنير الحلوانى،

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

تأريخ التاريخ مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، ط القاهرة ١٩٩٩م، ص ١١٧- ص ١٢١، محمد عبد الله عنان، مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، ط القاهرة ١٩٩١م، ص ١٧٧، ص ١٨٩، مصطفى عبد الغنى، الجبرتي والغرب دراسة حضارية مقارنة ط القاهرة ١٩٩٥م، جاك كرايس جونيور، كتابة التاريخ في مصر القرن التاسع عشر، دراسة في التحول الوطنى، ت. عبد الوهاب بكر، ط القاهرة ١٩٩٣م، ص ٦٥- ص ٩٧ دراسة فريدة لمؤرخ أمريكي متميز، محمد جابر الأنصارى، "قراءة جديدة فى تاريخ الجبرتي، معالم الخلفية الاجتماعية والتاريخية لحركة النهضة العربية، المجلة العربية" للعلوم الإنسانية عدد (٣١)، م (٨) صيف ١٩٨٨م، ص ٩- ٣٣، حسين عاصى، عبد الرحمن الجبرتي مؤرخ الصدام الحضارى الأول بين الشرق والغرب فى العصر الحديث، ط بيروت ١٩٩٣م، على بركات، رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره، ط القاهرة ١٩٩٧م دراسة علمية قيمة.

(٣٢)- أنا كومنينيا Anna Comnena أميرة بيزنطية ومؤرخة، ولدت فى ديسمبر عام ١٠٨٣م، وتعد أكبر بنات الإمبراطور البيزنطى الكسيوس كومنين (١٠٨١ - ١١١٨م)، وقد خطبت فى صغرها لقسطنطين دوكاس، وعنما مات خطيبها تزوجت من نقفور برينيوس، وقد قرر العلامة دونالد نيكول Donald Nicol أنها تعد المؤرخة الوحيدة التى أنجبتها الإمبراطورية البيزنطية. ويلاحظ أنها أنجبت ولدين وأبنة، وعاشت بعد وفاة زوجها ١٥ عاماً، وقد تأمرت على شقيقها الإمبراطور حنا كومنين John Comnena (١١١٨ - ١١٤٣م). واكتشف هو ذلك وتسامح معها، وقد توفيت عام ١١٥٣م؛ وقد ألفت كتابها الشهير "الكسياد" أى المنسوب إلى الكسيوس، ومن المهم هنا إدراك أنها وقعت فى كاريزما الأب الإمبراطور، عنها أنظر:

Anna Comnena, The Alexiad, Trans. By E.R.A Sewter, London ١٩٧٩

Bucker, Anna Comnena A Study, London ١٩٢٩

Nicol, A Biographical Dictionary, P. ٩.

Mango, Byzantium the Empire of New Rome, New York ١٩٨٠, p. ٢٩, p. ٢٤٢

- ماجدة حسن صدقي، العلاقات البيزنطية التركية في ضوء كتاب الكسياد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٩م، أمال حامد زيان الإمبراطور الكسيوس كومنين والحملة الصليبية الأولى، من خلال كتاب الكسياد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة عام ٢٠٠٥م، عبد الغنى محمود عبد العاطى، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين ١٠٨١ - ١١١٨م، طالقاهرة ١٩٨٣م، ص ١٤-١٦،

(٣٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٤٢.

(٣٤) راشد الدين سنان، هو راشد الدين سنان بن سلمان محمد أبو الحسن البصرى، مقدم الإسماعيلية النزارية في بلاد الشام - صر الحروب الصليبية، خاصة في النصف الثاني من القرن ١٢م، وتحديدًا خلال المرحلة من ١١٦٣، إلى ١١٩٣م، وهو في الأصل من مدينة البصرة من قرية عرفت باسم عقر السدن، وقد سيطر على أتباعه سيطرة تامة، وقد وصف بأنه كان "بعيد الهامة عظيم المخاريق" وكانت له قدرة كبيرة على مخادعة القلوب، ووصفته المصادر التاريخية السنية بأنه أباح لأتباعه المحرمات، وقد توفي عام ١١٩٣م، أى في نفس العام الذي توفي فيه عدوه اللدود صلاح الدين الأيوبي كما أسفلت الذكر من قبل - ومن بعد وفاته، اعتقد أتباعه في غيبته ورجعته، وهناك من قرر أنه في حصن الكهف - وهو من حصون الدعوة الإسماعيلية النزارية في بلاد الشام - يوجد الغار الذي اختفى فيه راشد الدين سنان، ويقال أنه مدفون فيه، وزعموا أنه غاب فيه ويظهر منه، عنه أنظر:

- ابن العديم، سيرة راشد الدين سنان، تحقيق برنارد لويس، ١٩٦٦، R.E.A. T., VIII, ص ٢٦٠ - ٢٦١، ثلاثة تراجم من بغية الطلب، تحقيق برنارد، لويس Mélanges, Fuad ١٩٥٣ Istanbul ١٩٩٣ Koprülü Istanbul ٣٣٨ - ٣٣٩، العماد الأصفهاني، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق كلود كاهين، ص ١٥١ B.E.O., T VII-VIII، ابن العميد، أخبار الأيوبيين، تحقيق كلود كاهن ١٩٥٧، ١٩٥٥ B.E.O., T. XV, Années ١٣٧-١٣٨، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١١٧، شيخ الربوة الدمشقي، نخبه الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٢٠٨، مجموعة من الباحثين، الموسوعة الميسرة في الأديان

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
والمذاهب المعاصرة، ط الرياض ١٩٨٩، ص ٢٠٦، عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين
المعتزلة، والأشاعرة، والإسماعيلية، والقرامطة، والنصيرية، ط بيروت ١٩٩٦، ص ١١١٣-
١١١٥م، ويسميه رشيد الدين، والصواب راشد الدين، مصطفى غالب، سنان راشد الدين، شيخ
الجيل الثالث، ط بيروت ١٩٥٧م، عارف تامر، سنان وصلاح الدين، ط بيروت ١٩٥٦م، تاريخ
الإسماعيلية الدعوى والعقيدة ط لندن ١٩٩١م، ص ١٩٩-٢٠١، برنارد لويس، الحشيشية
الاغتيال الطقوس عند الإسماعيلية النزارية، ت، سهيل زكار ط دمشق ٢٠٠٤م، ص ٢٨١.

Lewis, the Sources for the History of the Syrian Assassins, S., Vol. XXVII,
p.٤٨٦

٣٥) عن إخضاع الظاهر بيبرس للإسماعيلية النزارية في بلاد الشام أنظر:

- شافع بن على، حسن المناقب السرية المنترعة من السيرة الظاهرية، تحقيق عبد العزيز
الخويطر، ط الرياض ١٩٧٦م، ص ١٠٤، المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٥٥٧، عفان صبرة،
دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٨٥م، ص ٢٥٣-٢٦٠، عثمان عسري،
الإسماعيليون في بلاد الشام ص ٢٧، أحمد رمضان، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر
الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٧٧م، ص ٧٦، سعيد عاشور، الظاهر بيبرس، ط القاهرة
١٩٦٣م، ص ٨٠-٨٢، محمد مؤنس عوض، الإسماعيلية النزارية في بلاد الشام عصر
الحروب الصليبية، "مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد (٢٠)، مارس ٢٠٠٧م، ص ٥٣-٥٥،
فاروق عمر فوزي، نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام، دراسة تاريخية ط عمان
١٩٩٩م، ص ٢٥٥،

وعن الإسماعيلية النزارية بصفة عامة، أنظر هذه المصادر والمراجع المختارة:

-الغزالي فضائح الباطنية، تحقيق محمد على القطب، ط صيدا ٢٠٠٣م، ص ١١-٢٠٢، النعمان
بن حيون، دعائم الإسلام، تحقيق آصف فيضي، ط القاهرة ١٩٥١م، تأويل الدعائم، تحقيق محمد
حسن الأعظمي، ط القاهرة، المعافى، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، ط صنعاء
١٩٩٤م، ص ٦٣-١٢٨، أبو عمر محمد هادي، أسرار فرقة الحشاشين أصولها ومراميها
وأثرها قديماً وحديثاً، دراسة تاريخية وفكرية وعقائدية طالشارقة ١٩٩٨، ص ٤٢-٢٠٩،
برنارد لويس، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، ت حكمت تلحوق، ط بيروت ١٩٨٠م،

محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية تاريخها ونظمها وعقائدها، طالقاهرة ١٩٥٩م، سليمان المليجي، طائفة الإسماعيلية طالقاهرة ب. ت.، محمد عثمان الخشن، حركة الحشاشين تاريخ وعقائد أخطر فرقة سرية فى العالم الإسلامى، طالقاهرة ١٩٥٣م، مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر، ط دمشق ١٩٥٣م، الحسن بن الصباح، التأثير الحميرى، ط بيروت ١٩٧٩م، فرهاد دفتري، خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعيليين، ت سيف الدين القصير، ط دمشق ١٩٩٦م. ص ٢١ - ٢٧٤، رحاب عكاوى، المحشاشون (حكام الموت) نشأتهم وتاريخهم، ط بيروت ١٩٩٤م، أسامة زكى زيد، الصليبيون وأسماعيلية الشام فى عصر الحروب الصليبية القرن الثانى عشر الميلادى، السادس الهجرى، ط الإسكندرية ١٩٨٠م، سميرة بن عمو، "الموت" أو أيديولوجية الإرهاب الفدائى، مراجعة عبد الكريم حسن، ط بيروت ١٩٩٢م، طه أحمد شرف، دولة النزارية، أجداد أغا خان، كما أسسها الحسن الصباح زعيم الإسماعيلية فى فارس، ط القاهرة ١٩٥٠م، تشارلز ميليفل، أحياناً بالسيف وأحياناً بالخنجر، دور الإسماعيلية فى العلاقات الغولية المملوكية، وضمن كتاب الإسماعيليون فى العصور الوسطى، ط دمشق ١٩٩٩م، أحمد شاكر شلال، الباطنية والحشاشون، مجلة كلية الآداب والعلوم، جامعة بغداد، العدد (٣) حزيران ١٩٥٨م، آمال حسن، صراع الحسن الصباح مع نظام الملك وأثره فى زعزعة دولة السلاجقة العظام، مجلة الزهراء، العدد (٧) عام ١٩٨٩م، ص ١٥٥-١٨١، زبيدة عطا، الباطنية والإرهاب الدينى فى العصور الوسطى، والتاريخ، والمستقبل، م (١)، العدد (٢) عام ١٩٨٧م، ص ٩-٢٤، فرهاد دفتري، المناهج والأعراف العقلائية فى الإسلام، ط لندن ٢٠٠٤م، ص ١٤١ - ١٧٤، سهيل زكار، الجامع فى أخبار القرامطة فى الأحساء، الشام، العراق، ط دمشق ١٩٨٧م، ج ٢، ص ٥٣ - ١٠٧، حسن برزون، القرامطة بين الدين والثورة، ط الرياض ١٩٨٩م، محمد السعيد جمال الدين، دولة الإسماعيلية فى إيران، ط القاهرة ١٩٩٩م، ص ٣١ - ١١١، محمد عبد الحميد الحمد، الافلوطينية المحدثه والتوحيد الإسماعيلى، ط دمشق، ٢٠٠٣م، ص ٢٣٢ - ٢٩٣، محمد بن أحمد الجوير، الإسماعيلية المعاصر الأصول، المعتقدات والمظاهر الدينية والإجتماعية، ط الرياض ٢٠٠٢م، ص ٧٩ - ١١٦، محمد أمين أبو جوهر، الإسماعيلية بين الاعتزال والتشيع، ط دمشق ٢٠٠٤م، ص ٣٥ - ٤١، حسين على محمد، قاموس المذاهب والأديان، ط بيروت ١٩٩٨م، ص ٣٥ - ٣٦، إحسان إلهى ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، طالرياض ١٩٨٦م، أحمد على زهرة، الظاهر

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
والباطن فلسفة التأويل في الديانات السماوية، ط دمشق ٢٠٠٥م، ص ٣٤٧-٤١٨، الهادي حمو،
أضواء على الشيعة، ط تونس ١٩٨٩م، ص ١٦٧-١٩٠، نادية أبو حبال، الناجون من الغزو
المغولي، نزارى قوهستان واستمرارية التقليد الإسماعيلي في إيران، ط لندن ٢٠٠٤م، ص ٣٧-
٩٤، فاضل الأنصاري، قصة الطوائف، الإسلام بين المذهبية والطائفية، ط-دمشق ٢٠٠٠،
(٣٦) عنها أنظر: البحث الأول.

(٣٧) عيذاب: ميناء مصرى وقع على البحر الأحمر، وقد ساد الاعتقاد بأن عيذاب وقعت في
موقع يرنيس القديمة في مقابل مدينة أسوان بصعيد مصر، غير أن تيودور بنت
Theodore Bent -وفق ما قرره أ.د. السيد عبد العزيز سالم - توصل بعد رحلته التي قام بها
في أواخر القرن التاسع عشر م وتحديدًا عام ١٨٩٦م، إلى اعتبارها قد بعدت نحو ١٨ كم شمال
شرقى قرية حلايب على الحدود المصرية-السودانية، وقد عرفت تلك المنطقة عند عناصر
بدو البشارية باسم سواكن القديمة، وبصفة عامة هناك من يقرر أن عيذاب عرفت في العصر
البتلمي باسم أيديب Aidip، ويلاحظ أنها بدأت صغيرة في أول عهدها، ثم نمت تدريجياً حيث
صارت تتنافس ميناء القصير الذي لعب دوراً بارزاً في تجارة البحر الأحمر قبل القرن
٥هـ/١١م، وقد ازدهرت تجارياً، وكذلك كميناء لنقل الحجاج إلى الحجاز، خاصة خلال العصر
الفاطمي، حيث تم تفضيلها على ميناء القصير، ومن الأسباب التي أدت إلى ذلك الازدهار
التجارى لعيذاب، تحول طريق التجارة الفاطمية نحو الجنوب، نظراً لإشتداد الصراع
بين الفاطميين والسلاجقة؛ وكذلك إستيلاء الصليبيين على ايلة (العقبة) عام ١١١٦م، كما أسلفت
الإشارة من قبل، في عهده بلدوين الأول، وقد اتخذها الفاطميون قاعدة بحرية على البحر الأحمر،
وغدت بمثابة ميناء مصر الرئيسى في العصر المملوكى على ذلك البحر، ويقرر الحويرى أن
ظروف تلك الدولة شاعت أن يكون قيامها مرتبطاً بازدهار طريق البحر الأحمر، وضعف ما عداه
من طرق التجارة الأخرى، التي وصلت بين الشرق والغرب كنتيجة لإستيلاء المغول على بغداد
عام ١٢٥٨م، وكذلك تعطل طرق التجارة بين الصين من ناحية، وآسيا الصغرى والبحر الأسود
من ناحية أخرى.

- ياقوت، معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٥١، أبو الفداء تقويم البلدان ص ١٣٠ - ١٣١، ابن ممتى -
قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، ط القاهرة ١٩٤٣م، ص ٣٢٥، ابن ظهيرة،
الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق السقا والوكيل، ط القاهرة ١٩٦٩م، ص ٩ -
ص ١٠، الحميرى، الروض المعطار في خبر الافطار، تحقيق إحسان عباس، ط بيروت ١٩٨٠م،
ص ٤٢٣-٤٢٤، أحمد دراج، "عيذاب"، مجلة نهضة أفريقيا، السنة (١) العدد (٩) يوليو ١٩٥٨م،
ص ٥٣-٦٠، أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة عالم المعرفة،
ط الكويت ١٩٧٩م، ص ٨٠، السيد عبد العزيز سالم، البحر الأحمر في التاريخ الإسلامى،
ط الإسكندرية ١٩٩٣م، ص ٤١، محمود الحويرى، أسوان في العصور الوسطى، ط القاهرة
١٩٩٦م، ص ١٠٣-١٠٧ حيث يقدم عرضاً قيماً عن عيذاب ودورها في تجارة البحر الأحمر
في تلك العصور، رجب محمد عبد الحليم، ميناء عيذاب ووادى العلاقى وأثرهما فى علاقة مصر
بالسودان حتى نهاية القرن ٩ هـ / ١٥م، ضمن ندوة الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ،
تحرير عبد العظيم رمضان، القاهرة ١٩٩٩م، ص ٢٢٧ - ص ٣٠٥، حسنين ربيع، وثائق الجيزة
وأهميتها فى دراسة التاريخ الاقتصادى لموانئ الحجاز واليمن فى العصور الوسطى، اليمن،
العدد (١٥) مايو ٢٠٠٢م، ص ٧٥،

-قاسم عبده قاسم، "مصر فى رحلة ابن بطوطه، صور من الحياة الاجتماعية فى عهد الناصر
محمد بن قلاوون"، ضمن كتاب سعيد عاشور، إليه عيد ميلاده السبعين، ط القاهرة ١٩٩٢م،
ص ٢٢٧، يورى ميخايلوفتش، الشمال الشرقى الأفريقى فى العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته
بالجزيرة العربية (من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع) ت. صلاح الدين عثمان هاشم،
ط عمان ١٩٨٨م، ص ٢٥٧، أمين واصف، الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك
الإسلامية، ط القاهرة ١٩٩٣، ص ٨٣، عبد العال الشامى، الشرق ومسالك الشرق لمصر
فى العصر الوسيط، ط الكويت ١٩٩٩م، ص ١٨٠، نواف الجحمة، السودان الشرقى فى عيون
الرحالين المغاربة: ميناء عيذاب نموذجاً، ضمن كتاب السودان وأفريقيا فى مدونات رحالة الشرق
والغرب، ط أبو ظبى ٢٠٠٦م، ص ٢٢٥-٢٣٧، راشد البراوى، حالة مصر الاقتصادية
فى عهد الفاطميين، ط القاهرة ١٩٤٨م، ص ٢٤٢، محمد مؤنس عوض، فى الصراع الإسلامى -
الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية ٥٦٩٠هـ / ١١٤٦-١١٧٤م. ط القاهرة ١٩٩٨م،

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
ص ٧٨، حاشية (٢) ، محبوب عمر باشرى، معالم تاريخ السودان، ط الخرطوم ٢٠٠٠م ،
ص ٢٨.

(٣٨) عن حملة الأطفال أنظر:

Royal Chronicles of Cologne, in Allen and Amt, The Crusades a Reader,
Canada ٢٠٠٣, P ٢٤٩

Annales of Marbach, In Allen and Amt, The Crusades, P. ٢٥٠.

Anonymous Chronicle of Laon, in Alien and Amt, The Crusades A Reader,
P. ٢٥٠.

Deeds of Trier, In Allen and Amt, The Crusades, P ٢٥١.

ويلاحظ أن الكتاب المذكور يحتوى على عدد وافر من النصوص المصرية التى تم انتقاؤها
بدقة:

Munro, "The Children's Crusade" A.H.R, Vol. II, ١٩١٤- ١٩١٣ pp. ٥٢٤-٥١٦.

دراسات رائدة لمؤرخ أمريكي أعدها منذ وقت مبكر ولا تزال أساسية فى موضوعها:

Zacour, The Children's Crusade in Setton (ed), A History of the Crusades,
Vol. II, Madison ١٩٦٩, pp. ٣٤٢- ٣٢٥.

Raedts, "La Croisade des Enfants a-t-elle eu lieu" H., T. XLVII; Année
١٩٨٢, p.p.. ٣٠- ٣٧.

-عبد الغنى عبد العاطى، "صليبية الأطفال"، ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط م (٢) عام ١٩٨٣،
ص ١٤٧- ١٨٥- الدراسة العربية الوحيدة المتخصصة فى الموضوع، محمد مؤنس عوض،
الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب ص ٢٧٩- ص ٢٨٠،

(٣٩) عن الزلازل انظر:

- محمد محمود الصياد، المعجم الجغرافى ط القاهرة ١٩٧٤، ص ٤٩، يحيى محمد بنهان، معجم
مصطلحات الجغرافيا الطبيعية والفلكية والسياسية، ط عمان ٢٠٠٦م ص ١٦٦، باتريك آبوت،

الكوارث الطبيعية ت: توفيق على منصور، ط القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٠١ - ١٢٠، محمد على المغربي، الهزات الزلزالية، ط القاهرة ١٩٥٨م، ص ٩، فردريك بو، البراكين والزلازل، ت. الدمرداش سرحان، ط القاهرة ١٩٨٩م ص ٩٨، على عبد العظيم تعيلب، الحركات الحديثة للقشرة الأرضية، ط القاهرة ١٩٩٩م، ص ٦، حسن أبو العينين، كوكب الأرض ظواهره التضاريسية الكبرى، ط بيروت ١٩٧٩م، ص ٢٣٦، محمد صفى الدين، جيومورفولوجية قشرة الأرض، ط بيروت ١٩٧١م، ص ٣٥٠ - ٣٥١، صلاح الدين بحيرى، أشكال الأرض، ط دمشق ١٩٧٩م، ص ٢٢٠، محمد متولى، وجه الأرض، ط القاهرة ١٩٧٧م، ص ٦٦، محمد مؤنس عوض، الزلازل فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٩٦م، ص ٥٥ - ٦٢، هدى الويسى، الزلازل فى بلاد الشام فى القرنين ١٢، ١٣ م، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة أسيوط عام ٢٠٠٧م، ص ١٥ - ١٦، محمد محمود محمدين، الزلازل والبراكين فى جزيرة العرب وتراثهم، الدارة، العدد (١) السنة ١٤، مايو ١٩٨٨م، ص ٤١ - ص ٦٠، شاهر جمال آغا، الزلازل حقيقتها وآثارها، سلسلة عالم المعرفة، ط الكويت ١٩٩٥م، على حسن موسى، الزلازل والبراكين، ط دمشق ١٩٩٩م، محمد الشرقاوى، الزلازل وتوابعها: أسبابها، مخاطرها، تاريخها، التنبؤ بها، مواجهتها، ط القاهرة ١٩٩٢م، وعن الأخدود الأفريقى العظيم، وأمتداده فى بلاد الشام، وهو نطاق تقليدى للهزات الزلزالية أنظر:

- صبرى فارس وحسن أبو سمور، جغرافية الوطن العربى ط عمان ١٩٩٩م، ص ٣٩ - ٤٠، محمد إبراهيم حسن، جغرافية الوطن العربى وحوض البحر المتوسط دراسة اقليمية تحليلية مقارنة ط الاسكندرية ٢٠٠١م، ص ٧٨، محمد خميس الزوكة، جغرافية العالم الإسلامى، ط الإسكندرية ١٩٩٤م، ص ٤٩ - ٥٣، راتب البشاييرة، جغرافية العالم الإسلامى ط الرياض ٢٠٠٧م، ص ٤٨.

(٤٠) Fulcher of Chartres, P ٢١٠.

- ابن الجوزى، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، ط حيدر أباد الدكن ١٣٥٩هـ، ج ٩، ص ١٨، ابن الحنبلى، الزيد والطرب فى تاريخ حلب، تحقيق محمد التونخى، ط الكويت ١٩٨٨م، ص ٣٣، سميل، الحروب الصليبية، ت: سامى هاشم، ط بيروت ١٩٨٢م، ص ١٤٩، إلياهو أشنور، التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق الأوسط فى العصور الوسطى، ت. عبد الهادى عبله،

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
ط دمشق ١٩٨٥، ص ٢٨١، والكتاب المذكور من الدراسات المهمة، ولكن يؤخذ على مؤلفه
المبالغة أحياناً والاستنتاجات السريعة.

(٤١) عنه أنظر:

-العماد الأصفهاني، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، ص ١٢٤، ابن الأثير، الكامل
فى التاريخ، ط القاهرة ب.ت.، ١١، ص ٢٩،

(٤٢) عن ذلك أنظر:

-ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، ط دمشق ١٩٨٣م، ص ٥١٤- ٥٢٧ -
٥٢٨، ابن واصل، مفرج الكروب، تحقيق جمال الدين الشيال، ط القاهرة ١٩٥٣م، ج ١،
ص ١٢٨، حسن عبد الوهاب، أمن الطرق بين المسلمين والصليبيين فى بلاد الشام، مجلة كلية
الآداب جامعة المنوفية العدد (٤٢)، يونيو ٢٠٠٠م، ص ١٤٩، يوسف درويش غوانمة، الزلازل
فى بلاد الشام فى العصر الإسلامى وأثرها على المعالم العمرانية، ط عمان ١٩٩٠م، ص ٣٤،
سعيد عاشور، الحركة الصليبية ج ٢، ص ٦٦٨، حاشية (٣)، عماد الدين خليل، نور الدين محمود
وتجربته الإسلامية، ط دمشق ١٩٨٧م، ص ١٨، محمد أحمد حسين، أسامة بن منقذ صفحة من
تاريخ الحروب الصليبية، ط القاهرة ١٩٤٦م، ص ١٢، ص ٦١ - ٦٩، محمد محمد مرسى
الشيخ، الإمارات العربية فى بلاد الشام فى القرن الحادى عشر والثانى عشر، ط الإسكندرية
١٩٨٠م، ص ٣٧٠ - ٣٧١، حسن عباس، أسامة بن منقذ حياته وشعره، ط الإسكندرية ١٩٧٩م،
ص ٤٣، محمد مؤنس عوض، الزلازل فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية،
ص ٧٩ - ٩١.

(٤٣) عنه أنظر William of Tyre, Vol. II, P. ٣٧٠

-الفتح البندارى سنا البرق الشامى، ص ٤٧، ابن العديم، زبدة الحلب، من تاريخ حلب، تحقيق
سامى الدهان، ط دمشق ١٩٥٤م، ج ٢، ص ٣٣٠، ابن قاضى شهبه، الكواكب الدرية فى السيرة
النورية، ص ١٧٩، محمود أبو الخير، "مظاهر الوعي فى شعر الجهاد ضد الصليبيين"، مجلة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ١٩، جمادى الأول ١٤١٨هـ، ص ٤٤٢ - ٤٤٣،
عبد الله يوسف الغنيم، سجل الزلازل العربى، أحداث الزلازل وأثارها فى المصادر العربية،

ط الكويت ٢٠٠٢م، ص ١٥١ - ١٥٤، محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص ٩٥ - ١٠٩، هدى الويسى، الهزات الأرضية في بلاد الشام في القرنين ١٢، ١٣م، ط القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٨٠ - ٨٩، يوسف درويش غنائمة، المرجع السابق، ص ٣٦ - ٣٧.

(٤٤) عنه أنظر:

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط بيروت ب.ت.، ج ١، ص ٢٥٥، ابن نضيف الحموي، التاريخ المنصوري، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق أبو العيد دودود، ط دمشق ١٩٨٢م، ابن كثير، البداية والنهاية، ط القاهرة ب.ت.، ج ١٣، ص ٢٧ - ٢٨، السيوطي، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، ط بيروت ١٩٨٧م، ص ١٩٥ - ١٩٧، عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث للمعينة بأرض مصر، تحقيق محمد غسان سباتو ط دمشق عام ١٩٨٣م، ص ١٠٠ - ١٠٢، ابن الراهب، تاريخ ابن الراهب، تحقيق لويس شيخو، ط بيروت ١٩٠٧م، ص ٧٤،

Philip de Plessis, in Mayer (ed.) "Two Unpublished letters about The Earthquakes of ١٢٠٢", p. ٣٠٤

(٤٥) عن أسطورة صلاح الدين الأيوبي أنظر:

- كارول هيلبراند، "صلاح الدين: تطور أسطورة غربية"، ضمن كتاب ٨٠٠ عام حطين صلاح الدين، والعمل العربي الموحد، ط القاهرة ١٩٨٩م، ص ٩٦ - ١١٠، هادية دجاني شكيل، وبرهان الدجاني، صلاح الدين بين التاريخ والملحمة والأسطورة، ضمن كتاب الصراع الإسلامي للفرنسي على فلسطين، ص ٣٢٦ - ٣٤٠، لويس بوزيه، "السلطان صلاح الدين الأيوبي في التراث الفرنسي من العصور الوسطى هذا اليوم"، ضمن دراسات إسلامية، عدد (٥) عام ١٩٩٤ - ١٩٩٥م، ص ٢٩٦ - ٣٠٥، عبد اللطيف حمزة، صلاح الدين بطل حطين، ص ١٥٣ - ١٥٤، مالكوم ليونز وجاكسون، صلاح الدين، ت. على ماضي، مراجعة نقولا زيادة وفهمي سعد، ط بيروت ١٩١٨م، ص ٤٣٣، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، ط القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٢٨٧ - ٣١٢، حسين عطية، صلاح الدين بين الأسطورة والتاريخ في الكتابات اللاتينية، ص ٩ - ٦٥، مراد هوفمان، نظام الحكم الإسلامي في العصر الحديث، ط الرياض ٢٠٠٣م، ص ٣٩.

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
Richatd, "La Chanson de Sytacon et la legende de Saladin" J. A., Année.
١٩٤٩.

Mercatante, The Facts in File Encyclopedia of World Mythology and
Legend, New york ١٩٨٨, P. ٥٦٩.

(٤٦) عن أسطورة فردريك بارباروسا أنظر:

Munz, Frederick Barbarossa A Study in Medieval Politics, London ١٩٦٩
PP. ٣-٢٢.

- محمد كمال الدسوقي تاريخ ألمانيا ط القاهرة ١٩٦٩م، ص ٣٩، محمد مؤنس عوض، الحروب
الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٢٣٠، حاشية (١)،

(٤٧) عنها أنظر:

- جوزيف نسيم يوسف، دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ط الإسكندرية ١٩٨٣م،
ص ١٣٧-١٣٨، على أحمد السيد، اليهود في شرق البحر المتوسط القرن الخامس عشر
الميلادي، ط القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٣٣، حاشية (٣).

والأسطورة Myth تعنى الكلام المنطوق، وأصلها اليوناني Mythos، ويقال أنها خبر تاريخي،
أو حكاية تاريخية بالغت فيها المخيطة الشعبية، وهناك من يقرر بأن الأسطورة تعنى الحادثة
القديمة المحفوفة بالمبالغات وحتى الخرافات أحياناً، مع ملاحظة أنها تختلف عن الخرافة
فى احتوائها على جانب من الحقيقة التاريخية؛ وهناك عدة أنواع من الأساطير فى صورة
الأسطورة الطقوسية، والأسطورة التعليلية، والأسطورة التأريخية، والأسطورة الرمزية، ويلاحظ
أن المتخصصين فى مجالها بدأ عملهم منذ القرن التاسع عشر، حيث بدأت دراستها عن خلال
البحث الفيلولوجي، على أساس أن علم الأساطير يوفر أرضاً مشتركة لكل من الانتروبولوجيا
الاجتماعية، وعلم النفس، وفقة اللغة، بالإضافة إلى النقد الأدبي، وبصفة عامة يمكن القول أن
الشعوب تصنع التاريخ بصنعها الأساطير؛ والأسطورة لا تزال تمثل أحد مكونات الوعي البشرى،
وهناك من يقرر أنها تشبع بعض الاحتياجات البشرية، وأحياناً منها يستمد توازنه؛ ويلاحظ أن
أفضل مثال حى على الأساطير، وتأثيرها إسرائيل التى نجد بها عدد منها، مثل أسطورة صراع

يعقوب مع الاله، وأسطورة شعب الله المختار، وأسطورة يشوع أو إيداء الغير، عن الأساطير، أنظر بعض المراجع المختارة:

-جان بير فيرنان، ما بين الأساطير والسياسة ت جمال شحيد دمشق ١٩٩٩م، ص ٨٩-٩٤، الكون والآلهة والناس حكايات التأسيس الإغريقية، ت. محمد وليد الحافظ ط دمشق ٢٠٠١م، ص ٦-٩، آرثر لورتل، قاموس أساطير العالم، ت. سهيل الفريحي، ط بيروت ١٩٩٣م، ص ٥٨-٢٣١، ميرسيا إيليار، أسطورة العودة الأبدية، ت. حسيب كاسوكة، ط دمشق ١٩٩٠م، ص ٩-٢٣٨، أرنست كاسبرر، في المعرفة التاريخية، ت: أحمد حمدي محمود، مراجعة على أدهم، ط القاهرة ب. ت، ص ١٠٨، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، ط دمشق ١٩٩١م، ص ٩١ - ص ١٥٨، مجدى كامل، أشهر الأساطير فى التاريخ، ط دمشق ٢٠٠٣م، ص ١٣-٢٥٣، عصمت نصار، الفكر الدينى عند اليونان، ط الإسكندرية ٢٠٠٤م، ص ١٩-٢٨، خزل الماجدى، المعتقدات الإغريقية، ط عمان ٢٠٠٤م، ص ١٧٧-٣٣٥، جليير نوران، الانتروبولوجيا روموزها وأساطيرها وأنساقها، ت. مصباح الصمد، ط بيروت ١٩٩٣م، ص ٣٣٧-٣٦٢، محمد السيد عبد الغنى، بعض ملامح الفكر اليونانى القديم، ط الإسكندرية ٢٠٠٠م، ص ٢١-١٤٥، يونس لوليدى، "الأسطورة الإغريقية والمسرح" عالم الفكر، العدد (٤)، م (٢٩)، إبريل- يونيو ٢٠٠١م، ص ٢٤٧-٢٩٤، نذير العظمة، الأسطورة والأيدولوجيا، ضمن كتاب فضاءات الأدب المقارن، دراسة فى تبادل التيمات والرموز والأساطير بين الآداب العربية والأجنبية، ط دمشق ٢٠٠٤م، ص ٢٣٧-٢٤٧، خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة فى الفكر العربى، ط بيروت ١٩٨٦م، ص ٨-١٦، معجم المصطلحات الأسطورية، ط بيروت ١٩٩٦م، ص ٦، إدمون فولر، موسوعة لأساطير الميثولوجيا اليونانية- الرومانية- الإسكندنافية، ت: حنا عبود، ط دمشق ١٩٩٧م، ص ٢٨٩-٣١٧، نجيب زبيب، التاريخ الحقيقى لليهود، منذ نشأتهم الأولى وحتى الآن، ط بيروت ٢٠٠١م، دراسة متواضعة المستوى، إمام عبد الفتاح إمام، معجم ديانات وأساطير العالم، ط القاهرة ١٩٩٠م، قاسم عبده قاسم، بين التاريخ والفولكور، ط القاهرة ١٩٩٨م، ص ١٦. حاشية (٥)، لويس جنزبرج، قصص اليهود، ت. جمال الرفاعى، مراجعة وتقديم محمد خليفة حسن المشروع القومى للترجمة ط القاهرة ٢٠٠٢م، ص ١٠ من تصدير المترجم، أحمد محمد صبحى وصفاء عبد السلام جعفر، فى فلسفة الحضارة اليونانية، الإسلامية، الغربية، ط بيروت ١٩٩٩م، ص ٢٩٤-٣٠٠، رجاء جارودى، الأساطير المؤسسة للسياسة

الإسرائيلية، ت: محمد هشام، ط القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٣٥ - ٤٤، دراسة غير مسبقة، هشام محمد أبو حاكم، الأساطير المؤسسة للتاريخ الإسرائيلي القديم، طعمان ٢٠٠٧م، ص ١٥ - ٢٢، عماد حاتم، أساطير اليونان ط ١ طرابلس الغرب ١٩٨٨م، ص ١١ - ٤٨، فراس السواح، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، ط ١ دمشق ٢٠٠١م، ص ٧ - ١٢٧، محمد عجيبة، موسوعة أساطير العرب من الأهلوية ودلالاتها، ط بيروت ١٩٩٤م، ص ١٣ - ٧٩، فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، ط الكويت ٢٠٠٢م، ص ١٩ - ٢١، جوزيف كامبل، قوة الأسطورة، ت: حسن صقر وميسار صقر، ط دمشق ١٩٩٩م، ص ١٩ - ٦٢، عصام الدين حنفى، الأسطورة والوعى ط القاهرة ١٩٧٦م، مرسيا إلباد، مظاهر الأسطورة، ت: نهاد خياطة، ط دمشق ١٩٩١م، ص ٥ - ٢٣، سيد القمنى، الأسطورة والتراث، ط القاهرة ١٩٩٢م، أحمد إسماعيل النعيمى، الأسطورة فى الشعر العربى قبل الإسلام، ط القاهرة ١٩٩٥م، ص ١٩ - ٥٥، ناجح المعمورى، الأسطورة والتوراة قراءة فى الخطابات الميثولوجية، ط بيروت ٢٠٠٢م، ص ١٣ - ٢١، أحمد كمال زكى، الأساطير دراسة حضارية مقارنة، ط القاهرة ١٩٨١م، شكرى عياد، البطل فى الأدب والأساطير، ط القاهرة ١٩٥٩م، دراسة ممتازة، حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب فى الجاهلية، ط بيروت ١٩٨٨م، ص ١٦، سعيد غريب، موسوعة الأساطير والقصص، ط عمان ٢٠٠٠م، ص ٩، حسين نجيب المصرى، الأسطورة بين العرب، والفرس، والترك، دراسة مقارنة، ط القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٨؛ من أهم الدراسات فى مجال التاريخ المقارنة للأساطير، ستروس، بنية الأساطير، ت: مصطفى كمال، مجلة بيت الحكمة، عدد عام ١٩٨٧م، ص ٦٣ - ٩٣، والمؤلف من أهم من كتب فى الموضوع المذكور، -شوقى عبد الحكيم، موسوعة الفولكلور والأساطير العربية، ط القاهرة ١٩٩٥م، أساطير فولكلور الوطن العربى، ط القاهرة ١٩٧٤، تركى على الربيعو، "الأسطورة العالمية فى الاستراتيجية الرشدية: مضمون الأسطورة فى خطاب الجابرى"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين، العدد (٥)، شتاء ٢٠٠٢م، ص ٢٩٦ - ٣٢٣، رشيدة الصبروتى، أدب القبائل التركية وسلاجقة الروم بالأناضول، دراسة تاريخية للأدب التركى فى القرن الثالث عشر الميلادى، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، العدد (٥١) عام ٢٠٠١ / ٢٠٠٢م، ص ٩٢، جون ليمبرت، إيران حرب مع التاريخ، ت: حسن عبد الزهرة مجيد، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، ط البصرة ١٩٩٠م - ص ٦٧ - ٦٨، حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير

مركز بحوث الشرق الاوسط
الشعوب، القديمة، ط بيروت ١٩٩٤م، محمد خليفة حسن، الأسطورة والتاريخ في التراث
الشرقي القديم، دراسة في ملحمة جلجامش، ط القاهرة ١٩٩٧م.

Coupe, Myth, London ١٩٩٧, pp. ٢٠-١٢٤.

Doty, Myth, A Handbook, London ٢٠٠٤, PP. ١-٣٧.

(٤٧) عن ذلك بالتفصيل انظر:

Housley, Crusades against Christians: Their Origins and Early Development, C. ١٠٠٠- ١٢١٦, in Edbury (ed.), Crusade and Settlement, Cardiff ١٩٨٢, pp. ١٧- ٣٦

(٤٨) الكتاريين Cathari أو الأطهار، عناصر كانت تعاليمها ذات تأثر بالشرق، وعلى نحو خاص أفكار المانويين الفرس، وقام مذهبهم على أساس وجود الهين، إله للخير والآخر للشر، ويحكم الأول عالم الروح، بينما الثاني يحكم العالم المادى، وقد أنكروا الثالوث المقدس، ويبدو أن أفكارهم وصلت إلى شرقي أوروبا، وكذلك غربيها من خلال التجار، وفي القرن ١١م نعلم أنها وصلت إلى لمبارريا، وشمالى فرنسا، وكذلك وسطها، وحوض نهر الراين بألمانيا، وكذلك الفلاندرز، وقد تزايد نفوذهم وعددهم خاصة حول مدينة ألبى Albi فى كونتية تولوز، Toulouse، وبالتالي صاروا يسمون الألبيجنسيين Albigensians، ويقرر موريس كين عنهم أن حياتهم الطاهرة تناقضت مع الفساد الذى وجد لدى الكثير من القساوسة الكاثوليك، وأكد على أن النشاط التجارى أدى إلى انتشار هذا المذهب فى يسر وسهولة، كما أن الكتاريين الغربيين عمدوا على توطيد علاقاتهم مع شرقي أوروبا، ولذا فإنهم توسعوا بأفكارهم فى ميلانو، وفلورنسا، بإيطاليا، والتي كانت المعقل التقليدى البابوية؛ كما أن مذهبهم تسرب فى جنوبى فرنسا، وشمل عناصر المجتمع بأجمعه؛ ولاريب فى أن الواقع الكنسى والاجتماعى كان عاملاً أساسياً وراء توسع مذهبهم، عن الكتاريين ومقاومة البابوية لهم أنظر:

William of Tudela, William of Tudela's Song of the Cathar Wars, In Allen and Emile, The Crusades a Reader, Canada ٢٠٠٣, PP ٢٤٥ -٢٤٨.

القرنان الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين
Hamilton, The Cathars and the Seven Churches of Asia In Howard-
Johnstone (ed.), Byzantium and the West (٨٥٠-١٢٠٠), Amsterdam ١٩٨٨,
pp. ٢٦٩-٢٩٥

Id, Wisdom from the East: the Reception mong the Cathars of Eastern
Dualist Texts, in Biller, Hudson (Eds.), Heresy and Literacy, C١٠٠٠-١٥٣٠,
Cambridge ١٩٩٤, pp.. ٣٨-٦٠.

-وتعد أبحاث برنارد هاملتون أهم ما كتب فى الموضوع المذكور بالإنجليزية، رمسيس عوض،
الهرطقة فى الغرب، ط القاهرة ١٩٩٧م، ص١٣٧- ١٥٨، سعيد عاشور، أوروبا العصور
الوسطى، التاريخ السياسى، ط القاهرة ١٩٨١م، ص٢٦٦، ٢٧٧، مورييس كين، حضارة
أوروبا العصور الوسطى، ص١٢٨، على مظهر، محاكم التفتيش، ط القاهرة ١٩٤٧م، ص٦٩-
٧١ سعدون الساموك، مقارنة الأديان، ط عمان ٢٠٠٤م، ص٨٢، هيلين أبليرى، الجانب المظلم
فى التاريخ المسيحى، ت. سهيل زكار، ط دمشق ٢٠٠٥م ص٩١- ١٠٧، عمر فروخ، الإسلام
والتاريخ، ط بيروت ١٩٨٣م، ص٦٧، حاشية (٢) والمانويون الذين تأثر بهم الكتاريون انتسبوا
إلى مانى بن فاتك، فيلسوف فارسى؛ ولد عام ٢١٥م، وقام فيما بعد بدراسة الديانة الزرادشتية،
كذلك درس المسيحية، ويقال أنه أحدث ديانة تقوم على العقائد الفارسية والمسيحية، إلى درجة
أن هناك من المؤرخين من وصف عقيدته بأنها الزرادشتية المنتصرة؛ عن المانوية انظر:

- عبد الرازق محمد الأسود، موسوعة الأديان والمذاهب، ط بيروت ٢٠٠٠م، ص٤٤- ٤٧، عبد
الرازق رحيم، العبادات فى الأديان السماوية، اليهودية، المسيحية، الإسلامية، ط دمشق ٢٠٠١،
ص٤٥، حاشية (٣)، آرثر كريستمن، إيران فى عهد الساسانيين، ت: يحيى الخشاب، مراجعة
عبد الوهاب عزام، ط القاهرة ١٩٩٨م، ص٣٢- ٣٤، ص٨٤- ٩٠، فوزى محمد حميد، عالم
الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ط دمشق ٢٠٠١م، ص٢٧١- ٢٩٣، محمد وصفى أبو معلى،
إيران دراسة عامة، مركز دراسات الخليج العربى بجامعة البصرة، ط البصرة ١٩٨٥م،
ص٤٠٣- ٤٠٧، زهير جمجوم، أشهر المعوقين فى العالم، ط عمان ١٩٩٠م، ص١٨٨- ١٩٠،
محمد العربى، المناهج والمذاهب الفكرية والعلوم عند العرب، ط بيروت ١٩٩٤م، ص١٩،
حامد عبد القادر، زرادشت الحكيم، نبى قدامى الإيرانيين حياته وفلسفته، ط القاهرة ١٩٥٦م،
ص١٢٥-١٢٨، محمد سامى النشار، نشأة التفكير الفلسفى فى الإسلام، ط الإسكندرية ١٩٦٦م،

ج ١، ص ١٩٥-١٩٦، حسن محمود، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الصغرى بين الفتحين العربى والتركى، ط القاهرة ١٩٩٨م، ص ١١، محمد صالح محمد، مدخل إلى علم الكلام، ط القاهرة ٢٠٠١م، ص ٩٤، حاشية (١).

وعن الزرادشتية أنظر.

- سليمان مظهر، قصة الديانات، ط القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٢٥٩-٢٩٨، مفيد رائف، معالم تاريخ الدولة الساسانية عصر الأكاسرة ٢٢٦-٦٥١م، ط دمشق ١٩٩٩م، ص ٨٨، فيليب حتى، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، ط بيروت ١٩٨٢م، ج ١، ص ٢٣٨-٣٢٩، مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، ط القاهرة ١٩٩٧م، ص ١٠٨-١١٥ وتاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، ج ١، السابقون على السوفسطائيين، ط القاهرة ١٩٩٨م، ص ٥٥-٥٨، على عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام، القاهرة ٢٠٠١م، ص ١٤٧-١٦٣،

(٤٩) سيمون لويد، الحركة الصليبية ١٠٩٦-١٢٧٤م، ضمن كتاب جوناثان رايلي سميث، تاريخ أكسفورد للحروب الصليبية، ت. قاسم عبده قاسم - ط القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٦٨،

(٥٠) عن ذلك بالتفصيل أنظر دراسة كريستيانسن المهمة:

Christiansen, The Northern Crusades, the Baltic and the Catholic Frontier ١١٠٠-١٥٢٥, Minnesota ١٩٨٠, pp. ٤٨-٢٥٠.

(٥١) سيمون لويد، المرجع السابق ص ٦٨.
